الغدير

في رحاب الكتاب والسنة

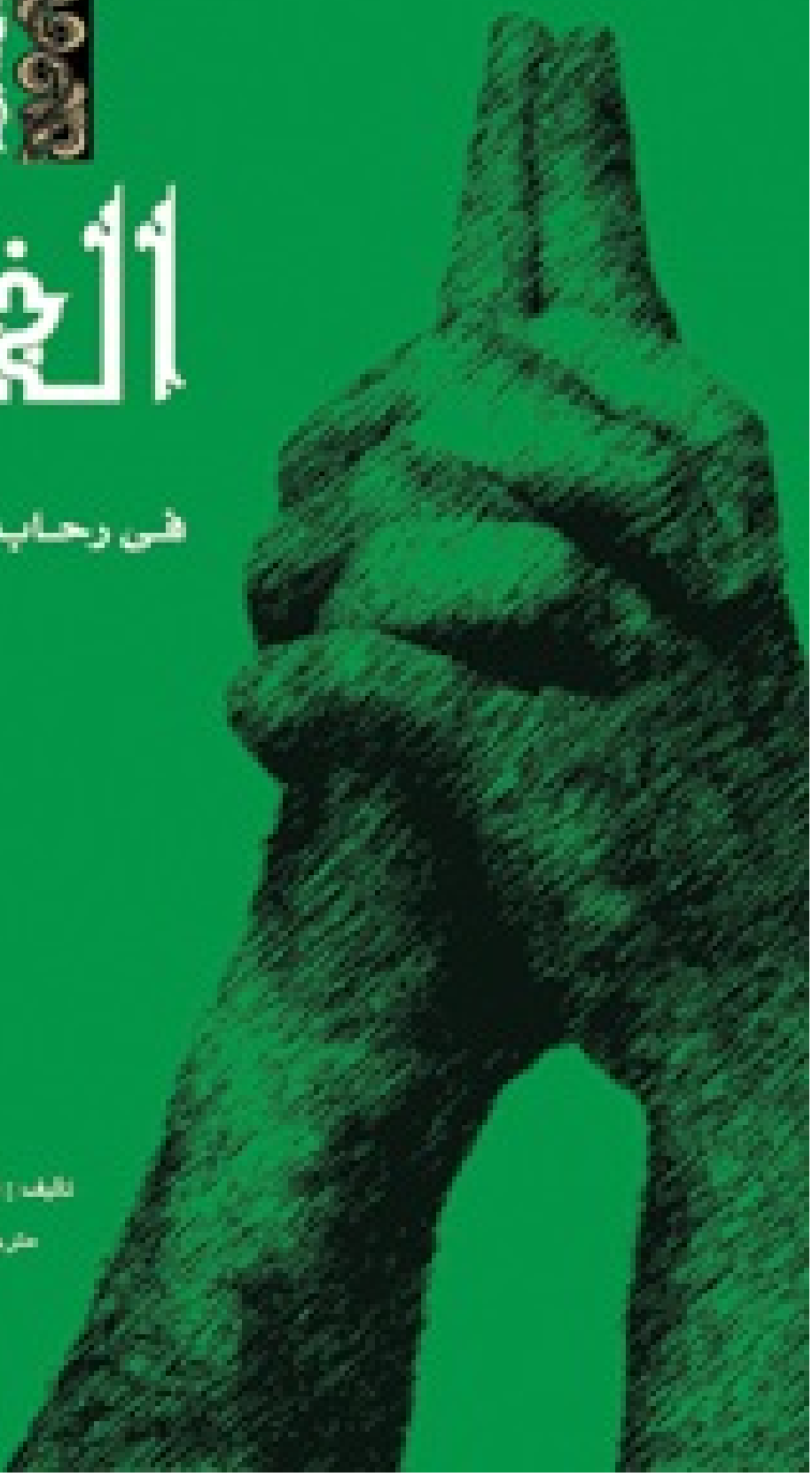

تأليف | الدكتور مجيد معارف

مترجم | اسعد الكعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدير فى رحاب الكتاب والسنه

كاتب:

مجيد معارف

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الغدیر فی رحاب الکتاب والسنه ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
کلمه المعهد ----- ۱۱
المقدّمه ----- ۱۳
الخلفیات التأریخیه لحادثه الغدیر ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
خطبه الرسول (صلی الله علیه و آله) فی غدیر خُم ----- ۲۰
بحوثٌ حولَ واقعه الغدیر ----- ۲۵
أوّلاً: مکانه واقعه الغدیر فی المصادر الإسلامیّه ----- ۲۵
ثانیاً: تأثیر واقعه الغدیر علی تفاسیر القرآن ----- ۲۹
۱- تفاسیر الشیعه ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
ملاحظات هامّه بشأن تفسیر آیه التبلیغ ----- ۳۲
۲- تفاسیر أهل السنّه ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
نقد وتحلیل آراء مفسّری أهل السنّه حول نزول آیه التبلیغ ----- ۴۰
۳- بحثٌ فی سبب نزول آیه التبلیغ ----- ۵۰
ثالثاً: بحوثٌ حول آیه التبلیغ ----- ۵۵
۱- دواعی واقعه الغدیر ----- ۵۵
۲- صله آیه التبلیغ بالآیات السّابقه والتّالیه لها ----- ۶۴
۳- سبب عدم ذکر اسم الإمام علیّ(ع) فی آیه التبلیغ ----- ۷۰

۴- أسباب قلق النبیّ (صلی الله علیه و آله) من إعلان ولایه الإمام علیّ(ع) ---- ۷۷

۵- معنی کلمه (مولی) فی حدیث الغدیر ---- ۸۶

المصادر ---- ۹۷

الفهرس ---- ۱۰۵

تعریف مرکز ---- ۱۰۸

الغدیر فی رحاب الکتاب والسنه

اشاره

سرشناسه : معارف ، مجید، ۱۳۳۲ -

عنوان قراردادی : غدیر در پرتو کتاب و سنت .عربی

عنوان و نام پدیدآور : الغدیر فی رحاب الکتاب و السنه/ تالیف مجید معارف؛ مترجم اسعد الکعبی.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : [۱۰۱] ص. ؛۱۶/۵×۱۲س م.

شابک : ۱۱۰۰۰ریال : ۲-۴۳۱-۵۴۰-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۰۱] ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع) ، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت -- احادیث

موضوع : غدیر خم -- احادیث

موضوع : غدیر خم -- جنبه های قرآنی

شناسه افزوده : کعبی، اسعد، ۱۳۴۹ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۱۴۱/۵ /غ۴ م۶۴۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۸

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۹۲۵۶۹

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

كلمه المعهد

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه والسلام على أشرف خلقه محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين الذين أكمل الله بهم دينه وأتمّ ببركاتهم نعمته.

كما نعلم فإنّ «غدير خُم» هى بركهٌ صغيرهٌ تقع فى نواحى المدينه المنوّره، إلا أنّها شهدت قبل قرونٍ حدَثاً عظيماً ظلّ راسخاً فى ذاكره التأريخ الإسلامىّ ولا زال حتّى اليوم بحراً هادراً فيّاضاً؛ وهذا الحدَث ليس سوى إعلان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّ عليّاً (عليه السلام) هو خليفته من بعده.

وبما أنّ واقعه يوم الغدير كانت على مرّ التأريخ مدار بحثٍ ونقاشٍ بين المذاهب الإسلاميّه، فقد دُوّنت حولها مؤلّفاتٌ قيّمهٌ، وكان لها تأثيرٌ بالغٌ على معتقدات المسلمين وأعمالهم. ومن

ص: ۶

هذا المنطلق، فإنّ دراسه هذه الواقعه التأريخيّه العظيمه لها تأثيرٌ كبيرٌ على مصير كلّ مسلمٍ، كونها تتمحور حول قضيّه الخلافه الشرعيّه لنبيّنا الكريم (صلى الله عليه و آله) ، وممّا يزيد من أهميّتها فى هذه الفتره الزمنيّه بالتحديد هو أنّها ترتبط بواقع النموذج الأمثل للحكومه الإسلاميّه فى خضمّ عصر الصحوه الإسلاميّه. لذا، فقد تطرّق الدكتور مجيد معارف إلى دراستها وبيان تفاصيلها بشكلٍ مجملٍ فى كتابه «الغدير فى رحاب الكتاب والسنّه» .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفّق مؤلّف الكتاب ومترجمه لكلّ خيرٍ وصلاحٍ، ونرجو منه تعالى أن يجعله خطوةً نحو رصّ صفوف الأمّه الإسلاميّه ووحدتها.

إنّه وليّ التوفيق

معهد الحجّ والزياره

فرع الكلام والمعارف

ص: ۷

المقدّمه

واقعه غدیر خم التی أشیر إلیها فی القرآن الکریم وصرّحت بها الأحادیث هی من الشواهد القطعیه علی إمامه أمیرالمؤمنین(ع).

فلدینا آیاتٌ فی سوره المائده لا یمکن ادّعاء دلالتها علی شیءٍ سوی إثبات ولایه وإمامه علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) ، بتأکید قاطبه مفسّری الشیعه وعدد کبیر من مفسّری المذهب السنّی، ناهیک عن وجود روایات فی مصادر الحدیث والتفسیر للفریقین تناولت تفسیر هذه الآیات، وصرّحت بوضوحٍ علی خلافته (علیه السلام) بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) مباشرهً وقطعت بذلک، بنحوٍ لا یترک مجالاً للشکّ بأحقیّته بمنصب الخلافه دون غیره.

وهدفنا من تدوین هذا الکتاب هو إثبات إمامه ابن عمّ الرسول، وأوّل الناس إسلاماً، من خلال دراسه واقعه غدیر

ص: ۸

خُم بالاستناد إلی الآیات القرآنیّه والأحادیث الصحیحه.

ومن الجدیر بالذکر أنّ هذا الکتاب قد طُبع سابقاً تحت عنوان (الغدیر من منظار القرآن والروایات) باللغه الفارسیّه علی هیئه کتیّبٍ صغیرٍ قامت (دار النبأ للنش-ر) بطباعته، حیثُ أُعید طبعه عدّه مرّاتٍ نظراً للترحیب الواسع من قِبل القرّاء الکرام، کما أنّه تُرجم إلی اللغه الإنجلیزیّه. أمّا الیوم فقد ارتدی حلّهً جدیدهً بعد أن نُقّحت أبحاثه، من خلال غزاره الأدلّه والروایات المطروحه فیه، وأیضاً أُضیفت فیه فقراتٌ جدیدهٌ للأبحاث السابقه، کما تمّ تغییر الهیکل العامّ لمواضیعه. وهذا بفضل الجهود المضنیه التی تمّ بذلها من قِبل المتصدّین لقسم (معاونیّه التعلیم والأبحاث لبعثه قائد الثوره الإسلامیّه) .

فی الختام، أتقدّم بالشکر الجزیل وفائق الامتنان لکلّ من تحمّل عبء طباعه ونشر هذا النتاج المتواضع، راجیاً من الله السمیع أن یتقبّل هذه الحسنه منّا جمیعاً، وأسأله أن یجعلنا من الموالین لأهل بیت خاتم الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام.

ومن الله التوفیق

جامعه طهران مجید معارف

۱۴۲۹ه. ق

ص: ۹

الخلفيات التأريخيه لحادثه الغدير

اشاره

فی السنه العاشره للهجره النبویّه، وعند حلول شهر ذی القعده، أعلن رسولنا الکریم (صلی الله علیه و آله) للنّاس بأنّه عازمٌ علی شدّ الرحال إلی بیت الله الحرام قاصداً أداء فریضه الحجّ المبارکه. فشاع هذا الخبر بسرعهٍ فی المدینه المنوّره وما حولها، حتّی وصل إلی أسماع کافّه المسلمین فی سائر بقاع الجزیره العربیّه، ممّا حدا بالآلاف منهم إلی شدّ رحالهم إلی مکّه أیضاً، مغتنمین فرصه وجوده صلوات الله علیه هناک.

فی الخامس والعش-رین من نفس الشهر تحرّکت قافله الرسول (صلی الله علیه و آله) نحو الدّیار المقدّسه برفقه عددٍ غفیرٍ من المسلمین، حیثُ ذکر المؤرّخون أنّ عددهم کان یُضاهی مائه

ص: ۱۰

ألفِ حاجٍّ (۱)، فالتحقوا فی مکّه بآلاف الحجّاج من مختلف أصقاع الجزیره العربیّه.

جاء فی کتاب الإرشاد للشیخ المفید:

ثُمّ تلاـ وفد نجران من القصص المنبئه عن فضل أمیرالمؤمنین (علیه السلام) وتخصّصه من المناقب بما بانَ من کافّه العباد فی حجّه الوداع وما جری فیها من الأقاصیص، وکان لأمیرالمؤمنین (علیه السلام) فیها من جلیل المقامات. فمن ذلک أنّ رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان قد أنفذه (علیه السلام) إلی الیمن لیخمّس کنوزها، ویقبض ما وافق علیه أهل نجران من الحِلل والعین وغیر ذلک، فتوجّه لما ندبه إلیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، فأنجزه مُمتثلاً أمرَه فیه، مُسارعاً إلی طاعته، ولم یأتمن رسول الله (صلی الله علیه و آله) أحداً غیرَه علی ما ائتمنه علیه من

۱- روی مسلم حدیثاً عن جابر بن عبدالله الأنصاری بشأن حجّه رسول الله۹ فی السنه العاشره، جاء فیه: «إنّ رسول الله (صلّی الله علیه وسلم) مکثَ تسعَ سنین لم یحجّ، ثمّ أُذّن فی الناس فی العاشره أنّ رسول الله (صلّی الله علیه وسلم) حاجٌّ، فقدم المدینه بشرٌ کثیرٌ کلّهم یلتمس أن یأتمّ برسول الله (صلّی الله علیه وسلم) ویعمل مثل عمله، فخرجنا معه» . انظر: صحیح مسلم، ج۲، ص۸۸۶، باب حجّه النبیّ؛ سنن ابن ماجه، ج۱، صص۱۰۲۲ - ۱۰۲۶؛ تاریخ الطبری، ج۳، ص۱۴۸.

ص: ۱۱

ذلک، ولا رأی فی القوم من یصلح للقیام به سواه، فأقامه (علیه السلام) مقام نفسه فی ذلک واستنابه فیه، مطمئناً إلیه ساکناً إلی نهوضه بأعباء ما کلّفه فیه. (۱)

فی هذه الأثناء أرسل صلوات الله علیه کتاباً إلی الإمام علیّ (علیه السلام) ، الذی کان علی رأس سریّهٍ فی الیمن، وطلب منه أن یأتی إلی مکّه، ولکنّه لم یذکر فی هذا الکتاب شیئاً عن مناسک الحجّ أو ما سیفعله فی هذه الحجّه.

علی أیّ حالٍ، تحرّک رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی جمع من المسلمین نحو الدیار المقدّسه، وانطلق الإمام علیّ (علیه السلام) مع جیشه من الیمن نحو مکّه أیضاً، وبعد أن اقترب من مشارفها، أوکل قیاده الجیش لنائبٍ له من أجل أن یتمکّن من اللحاق برسول الله (صلی الله علیه و آله) . وبالفعل، فقد التقی به قبل أن یدخل مکّه، وأخبره عمّا قام به مع جیشه، وما جلبه من حِللٍ وغنائم؛ إذ قال الشیخ المفید عن هذا الحدَث:

وخرج أمیرالمؤمنین (علیه السلام) بمن معه من العسکر الذی کان صحبه إلی الیمن، ومعه الحِلل [التی] کان أخذها من

۱- الإرشاد للشیخ المفید، ج۱، ص۱۷۰.

ص: ۱۲

أهل نجران. فلمّا قارب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكّه من طريق المدينه، قاربها أميرالمؤمنين (عليه السلام) من طريق اليمن، وتقدّم الجيش للقاء النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، وخلّف عليهم رجلاً منهم. فأدرك النبيّ (صلى الله عليه و آله) وقد أشرف على مكّه، فسلّم عليه وخبّره بما صنع وبقبض ما قبض، وأنّه سارع للقائه أمام الجيش، فسرّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) لذلك وابتهج بلقائه، وقال له: بمَ أهللتَ يا عليّ؟

فقال له: يا رسول الله، إنّك لم تكتب لى إهلالك ولا عرفته، فعقَدتُ نيّتى بنيّتك (۱)، فقلت: اللّهم إهلالاً كإهلال نبيّك، وسقتُ معى من البُدن أربعاً وثلاثين بدنهً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : الله أكبر، قد سقتُ أنا ستّاً وستّين،

۱- بالنسبه لمطابقه نيّه الإمام علىّ(ع) لنيّه الرسول۹ فى حجّه الوداع؛ انظر: صحيح البخارى، ج۲، ص۶۵۰؛ الكافى، ج۴، ص۲۴۶؛ تأريخ الطبرى، ج۳، ص۱۴۹. استناداً لبعض الروايات، فإنّ رسول الله۹ أخذ معه مائهً من الإبلِ، نوى ۳۴ منها نيابهً عن الإمام علىّ(ع) و۶۶ عن نفسه؛ اُنظر: مَن لا يحضـره الفقيه، ج۲، ص۱۵۳؛ سنن النبيّ، ج۸، ص۵۹؛ وسائل الشيعه، ج۸، ص۱۶۴؛ تأريخ الطبرى، ج۳، ص۱۴۹؛ سيره ابن هشام، ج۴، ص۲۴۹.

ص: ۱۳

وأنت شـريكى فى حجّى ومناسـكى وهـديى، فـأقم على إحرامك وعُـد إلى جيشك، [فارجع] بهم إلىّ، حتى نجتمع بمكّه إن شاء الله تعالى.

وبعـد أن وصل رسول الله (صـلى الله عليه و آله) إلى مكّه، مكث فيها عـدّه أيّام لأداء مناسك الحـجّ، وفى يوم عرَفه - وعلى روايهٍ فى يـوم عيـد الأضـحى - خطب بالمسـلمين وطلب منهم أن يتّقـوا الله تعـالى ويقيموا حـدوده ويؤدّوا حقوق الآـخرين (۱)، ثـمّ ترك مكّه متوجّهـاً نحو المـدينه، فرافقته فى عودته حشودٌ عظيمهٌ من المسـلمين، وحينمـا وصـلوا مشـارف (الـجـُحفه) ، نزلوا فى مكـانٍ يُقال له: (غـدير خُم) ، فـأوحى الله تعـالى لنبيّه الكريم (صـلى الله عليه و آله) الآيه المباركه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . (المائده: ۶۷) إثر ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بـأن تحـطّ القـافله رحالها فى هـذا المكان، فعاد الـذين سـبقوا القافله نحو المـدينه أدراجهم واسـتقرّوا مع القوم، كما التحق بهم الذين كانوا متأخّرين عنهم، فاكتمل الجمع فى ذلك المكان.

۱- للاطّلاع على هذه الخطبه، انظر: صـحيح مسلم، ج۲، صص۸۸۹ - ۸۹۰؛ سنن ابن ماجه، ج۲، صص۱۰۱۵ - ۱۰۱۶؛ تأريخ الطبرى، ج۳، صص ۱۵۰ - ۱۵۲؛ السيره النبويّه لابن هشام، ج۴، ص ۲۵۰.

ص: ۱۴

عندما حلّ الظّهر واقتربت الصلاه، طلب النبىّ (صلى الله عليه و آله) من النّاس أن يستعدّوا لسماع أمرٍ هامٍّ، فى وقتٍ كان الجوّ فيه شديد الحراره، لدرجه أنّ المرءُ كان يضع بعض ردائه على رأسه وبعضه الآخر تحت قدميه اتّقاءاً من الرّمضاء، فقد قال صاحب كتاب (إعلام الورى) بهذا الشأن:

وكان يوماً شديد الحرّ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بدوحاتٍ هناك فقمّ ما تحتها، وأمر بجمع الرّحال فى ذلك المكان ووضع بعضها على بعضٍ، ثمّ أمر مناديه فنادى بالناس: الصلاه جامعه، فاجتمعوا إليه، وإنّ أكثرهم ليلفُّ رداءه على قدميه من شدّه الرّمضاء، فصعد (صلى الله عليه و آله) على تلك الرحال حتّى صار فى ذروتها، ودعا عليّاً (عليه السلام) فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب الناس. (۱)

خطبه الرسول (صلى الله عليه و آله) فى غدير خُم

نقل العلّامه الأمينى فى كتابه (الغدير) خطبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير، وما دار فيها من حديثٍ، اقتباساً من المصادر

۱- إعلام الورى بأعلام الهدى، ج ۱، ص ۲۶۱؛ الإرشاد للشيخ المفيد، ج۱، صص۲۳۵ - ۲۳۷؛ سيره المصطفى، ص۶۹۳، باب غدير خم.

ص: ۱۵

الإسلاميّه المعتبره، كما يلى:

الحمـد لله، ونسـتعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيّئات أعمالنا؛ الـذى لا هادى لمن ضلّ ولا مُضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّـا بعـد، أيّهـا النـاس قـد نبّـأنى اللطيف الخبير أنّه لم يُعمّر نبيٌّ إلّا مثل نصف عمر الـذى قبله، وإنّى أُوشك أن أُدعى [فأُجيب]، وإنّى مسؤولٌ وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قـال: ألسـتم تشـهدون أن لاـ إله إلّا الله، وأنّ محمّـداً عبـده ورسوله، وأنّ جنّته حقٌّ وناره حقٌّ وأنّ الموت حقٌّ وأنّ الساعه آتيهٌ لا ريبَ فيها، وأنّ الله يبعث مَن فى القبور.

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال: اللّهم اشهد.

ثُمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟ !

قالوا: نعم.

قال: فإنّى فرطٌ على الحوض، وأنتم واردون عَلَىَّ الحوضَ، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُص-رى، فيه أقداحٌ عددَ

ص: ۱۶

النجوم من فضّهٍ، فانظروا كيف تُخلفونى فى الثِّقلين؟ !

فنادى منادٍ: وما الثِّقلان يا رسول الله؟

قال: الثِّقل الأكبر كتاب الله، طرفٌ بيد الله عزَّ وجلَّ وطرفٌ بأيديكم؛ فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتى، وإنّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عَلَىَّ الحوضَ، فسألتُ ذلك لهما ربّى، فلا تَقَدَّموهما فتهلكوا، ولا تُقَصِّروا عنهما فتهلكوا.

ثُمّ أخذ بيد علىٍّ فرفعها - حتّى رؤى بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون - فقال: أيّها الناس، مَن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه - [قالها] ثلاث مرّاتٍ - وفى لفظ أحمد إمام الحنابله: أربع مرّاتٍ.

ثُمّ قال: اللّهم والِ من والاهُ، وعادِ من عاداهُ، وأحبَّ من أحبَّهُ وابغض من أبغضهُ وانصر من نص-رهُ واخذُل من خذلهُ وأدِر الحقَّ معه حيثُ دارَ. ألا فليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ.

ثُمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحى الله بقوله: الْيَوْمَ

ص: ۱۷

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ، الآيه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه ورِضى الربّ برسالتى، والولايه لعلىٍّ من بعدى.

ثُمّ طفق القوم يُهنّؤون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، ومم-ّن هنّأه فى مقدّم الصحابه، الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخٍّ بخٍّ لك يا بن أبى طالب، أصبحت وأمسيت مولاى ومولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ.

وقال ابن عبّاس: وجبت والله فى أعناق القوم.

فقال حسّان: ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىٍّ أبياتاً تسمعهن.

فقال: قُل على بركه الله.

فقام حسّان فقال: يا معش-ر مشيخه قريش، أتبعها قولى بشهادهٍ من رسول الله فى الولايه ماضيه، ثُمّ قال:

ينادِيهم يوم الغدير نبيّهم

بخمٍّ وأسْمِعْ بالرسول مناديا يقول فمَن مولاكم ووليّكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا إلهك مولانا وأنت وليّنا ولم ترَ منّا فى الولايهِ عاصيا فقال له قُم يا علىّ فإنّنى رضيتُكَ من بعدى إماماً هاديا فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليّه فكونوا لهُ أتباعَ صدقٍ مواليا

ص: ۱۸

هناك دع-ا اللّهم والِ وليّه

وكُن للذى عادى علياً معاديا بعد أن أتمّ حسّان شعره، قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله) : لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا. (۱)وبعد انتهاء تنصيب الخليفه فى غدير خُم، تفرّق المسلمون، وذهبت كلّ جماعهٍ منهم نحو وجهتها، كما سلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) برفقه عددٍ كبيرٍ من أهالى المدينه المنوّره الذين رافقوه للحجّ، طريق المدينه، حيثُ دخلوها قبل نهايه السنه العاشره للهجره. ولم تمضِ مدّهٌ طويلهٌ حتّى أصبح نبيّنا الكريم (صلى الله عليه و آله) طريح الفراش، فكان هذا المرض الذى ألمّ به هو الخاتمه لمسيرته الحافله بالخير والصلاح، ولكنّ الله تعالى كان قد وفّقه لأن يُتمّ إبلاغ رسالته، ويُكمل دين ربّه عندما عيّن خليفته على الخلق من بعده.

۱- للاطّلاع أكثر على قصّه يوم الغدير فى التأريخ الإسلامىّ، ومن أجل معرفه خطبه رسول الله۹ بتفصيلٍ أكثر، انظر: مسند أحمد بن حنبل، الأحاديث: ۶۴۱، ۹۵۰، ۹۶۱، ۹۶۴، ۱۹۴۹۴، ۱۸۶۷۱؛ خصائص النسائى، صص۲۶ و ۱۱۷، الأحاديث: ۹ و ۷۹؛ مستدرك الحاكم، ج۳، ص۳۲۳؛ تأريخ اليعقوبى، ج۲، ص۱۰۱؛ أُسد الغابه لابن أثير الجزرى، ج۳، ص۶۰۵؛ تفسير القمّى، ج۱، صص۱۷۴ - ۷۵؛ الإرشاد للشيخ المفيد، ج۱، صص۲۳۵ -۲۴۲؛ سيره المصطفى، ص۶۹۳ نقلاً عن مصادر أهل السنّه؛ تفسير الصّافى، ج۲، صص۴۴۷ - ۴۶۶ نقلاً عن الاحتجاج والغدير، ج۱، صص۳۱ - ۳۴.

ص: ۱۹

بحوثٌ حولَ واقعه الغدير

أوّلاً: مكانه واقعه الغدير فی المصادر الإسلاميّه

إنّ أجلی دليلٍ يؤكّد مكانه واقعه الغدير وأهمّيتها، هو اختصاصها بنزول آيتين بشأنها، فهی حَدثٌ عظيم فی تأريخ المسلمين، والآيتان هما:

أ) الآيه ۶۷ من سوره المائده، المعروفه ب-

(آيه التبليغ) .

ب) الآيه ۳ من نفس هذه السوره، المعروفه ب-

(آيه إكمال الدّين) .

ونظراً لوجود هاتين الآيتين، فقد دخل بحث الغدير فی نطاق علم تفسير القرآن الكريم أيضاً، ليُدلی علماء الفريقين -شيعةً وسنّةً- بآرائهم، ويدوّنوا تفاسيرهم بهذا الشأن، فضلاً عن اجتياح هذه الحادثه مصادر الحديث والتأريخ والكلام،

ص: ۲۰

وحتّی المصادر الأدبیّه؛ کونها مادهً دسمهً، حیث جعل لها المؤلّفون فی هذه العلوم فصولاً وأبواباً خاصّهً.

وبعد بحثٍ دقیقٍ وعناءٍ مضنٍ، أثبت العلاّمه الأمینی -صاحب کتاب الغدیر - أنّ الذین روَوا هذه الواقعه التأریخیّه بلغ عددهم ۱۱۰ من طبقه الصحابه (۱)، و۸۴ من طبقه التابعین -تلامذه الصحابه -. (۲)کما أنّ هناک ۲۶۰ عالماً من علماء المسلمین قد تناولوا هذه الحادثه التأریخیّه فی مؤلّفاتهم بشکلٍ مفصّلٍ أو مختص-رٍ خلال عدّه قرونٍ من الزمن. (۳)وکذلک فإنّ الشعراء والأُدباء، علی مرّ العصور، قد استهوتهم هذه الحادثه المصیریّه، إذ أنشد الشّعراء أجمل أشعارهم ودوّن الأُدباء أروع کتاباتهم الأدبیّه مستلهمین أفکارهم من الغدیر وما جری فیه، لیُقدّموا هذه النتاجات ذُخراً لمکتبه التأریخ؛ حیث نقل العلاّمه الأمینی نماذج من هذه النتاجات الأدبیّه فی کتابه (الغدیر) بالترتیب حسب الحِقَب الزمنیّه.

۱- الأمینی، الغدیر، ج۱، صص ۴۰ - ۱۱۲.

۲- المصدر السابق، ج۱، صص۱۱۳ - ۱۲۸.

۳- المصدر السابق، ج۱، صص۱۲۹ - ۲۴۰.

ص: ۲۱

وكما نعلم، فهناك حوادث تأريخيّه نادره لاقت اهتماماً واسعاً من قَبل كافّه الطبقات الاجتماعيّه وعلى شتّى الأصعده، ويمكننا أن نقول دونما أىّ ترديدٍ: إنّ الغدير يُعتبر من ضمن هذه الحوادث النّادره التى نالت اهتماماً بالغاً، سواء من المتخصّصين بالعلوم والمعارف الدينيّه، كالمحدّثين والمفسّرين والمتكلّمين والفلاسفه، أم من سائر المثقّفين على مُختلَف تخصّصاتهم، كالخطباء والشعراء والمؤرّخين وكُتّاب السِيَر.

وكما أسلفنا، فإنّ أحد أهمّ أسباب خلود هذا الحدَث العظيم الذى تمخّض عنه كلامٌ صدع به النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى ذلك اليوم، هو نزول آيتين من القرآن الكريم بشأنه؛ وبما أنّ القرآن خالدٌ أزليٌّ، فإنّ هذا الحدَث سيبقى خالداً على مرّ العصور ولا يستطيع أحدٌ أن يمحوه من الوجود. (۱)

ومن الأسباب الأُخرى التى أدّت إلى رسوخ هذا الحدث المصيرىّ فى التأريخ، احتفاء المسلمين بذكراه كونه عيداً من أعيادهم الدينيّه، فالكثير من العلماء المسلمين، مثل: ابن خلّكان فى كتابه (وفيات الأعيان) وأبى ريحان البيرونى فى كتابه (الآثار

۱- مقتطفات من تأريخ الإسلام، ص۵۱۴.

ص: ۲۲

الباقیه) قد ذکروا أنّ (یوم الغدیر) یعتبر من الأعیاد، حیث یحتفی به جمیع المسلمین ویُحیون ذکراه. (۱)

إضافهً للعلماء المسلمین الذین تطرّقوا لحادثه الغدیر فی فصول وعناوین کتبهم التی ألّفوها فی کافّه المجالات، فقد قام ۲۶ عالماً إسلامیّاً بتألیف کتبٍ مستقلّهٍ بهذا الشأن، حیث أحصاهم العلاّمه الأمینی فی الجزء الأوّل من کتابه (الغدیر) وبیّن خصائص مؤلّفاتهم. (۲)أوّل کتابٍ من بین هذه المؤلّفات، هو (الولایه فی طریق حدیث الغدیر) الذی دوّنه أبو جعفر محمّد بن جریر بن یزید بن کثیر بن غالب الطبری الآملی، المتوفّی سنه ۳۱۰ ه، حیث نقل حدیث الغدیر فی هذا الکتاب من نیّفٍ وسبعینَ طریقاً. (۳)

ولکنّ أهمّ وأشمل مؤلَّفٍ دُوّن بشأنِ ما حدث یوم الغدیر، هو کتاب (الغدیر) للباحث الکبیر آیه الله عبدالحسین الأمینی؛ \ إذ إنّ قراءه هذا الکتاب والتدقیق فی مواضیعه المختلفه، سوف

۱- مقتطفات من تأریخ الإسلام، ص۵۱۵.

۲- العلامه الأمینی، الغدیر، صص ۱۴۱ - ۱۴۸

۳- المصدر السابق، ج ۱، ص ۱۴۱؛ وانظر: تهذیب التهذیب، ج۷، ص۲۹۷.

ص: ۲۳

يجعل كلّ قارئٍ مُنصفٍ مؤمناً بولايه وخلافه الإمام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ، ولا يبقى لديه أدنى ريبٌ فى صحّه ذلك.

ثانياً: تأثير واقعه الغدير على تفاسير القرآن

۱- تفاسير الشيعه

اشاره

لقد اعتبر مفسّرو الشيعه أنّ آيتى (التبليغ) و (إكمال الدين) قد نزلتا بشأن إمامه علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ، حيث تناولوا فى تفسير هاتين الآيتين بحوثاً على شتّى الأصعده. وهذه البحوث شملت الأحاديث التى رواها الفريقان عن النبىّ (صلى الله عليه و آله) وعن أهل البيت: ، وتناولت أيضاً استدلالاتٍ كلاميّهً (عقائديّه) لإثبات دلاله هاتين الآيتين على ولايته (عليه السلام) ، على سبيل المثال: ذُكر فى تفسير العيّاشى -الذى يُعتبر من أقدم التفاسير الشيعيّه، والذى تطغى عليه صبغهٌ روائيّهٌ - عدّهَ رواياتٍ تُشير إلى دلاله آيتى التبليغ وإكمال الدين على ولايه وخلافه الإمام علىّ (عليه السلام) ، ومن ضمن هذه الروايات، نقل روايهً عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله الأنصارى، جاء فيها:

أمر الله تعالى نبيّه محمّداً (صلى الله عليه و آله) أنْ يُنَصِّب عليّاً (عليه السلام) عَلَماً

ص: ۲۴

للنّاس لیخبرهم بولایته، فتخوّف رسول الله (صلی الله علیه و آله) أنْ یقولوا: حامی ابنَ عمِّه، وأن یطعَوا فی ذلک علیه، فأوحی الله إلیه: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ، فقامَ رسولُ الله (صلی الله علیه و آله) بولایته یوم غدیر خم. (۱)

کما ذکر هذه الروایه المف-سّر الکبیر الطبرسی فی تفسیره (مجمع البیان) ، وقال عنها:

وهذا الخبر بعینهِ قد حدّثناه السیّد أبو الحمد، عن الحاکم أبی القاسم الحسکانی، بإسناده عن ابن أبی عُمیر فی کتاب شواهد التنزیل لقواعد التفضیل والتأویل. . . وقد أورد هذا الخبرَ بعینهِ أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثّعلبی فی تفسیره، بإسناده مرفوعاً إلی ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآیه فی علیّ (علیه السلام) . (۲)

ویُضیف الطبرسی:\

وقد اشتهرت الرّوایات عن أبی جعفر وأبی عبدالله (علیهما السلام) ،

۱- تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۳۶۰.

۲- مجمع البیان، ج۳، ص۳۴۴؛ وانظر: شواهد التنزیل، ج۱، صص۱۸۷ - ۱۹۳ فی عدّه روایاتٍ.

ص: ۲۵

أنّ الله أوحى إلى نبيّه (صلى الله عليه و آله) أنْ يستخلفَ عليّاً (عليه السلام) ، فكان يخافُ أنْ يشُقّ ذلك على جماعةٍ من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآيه تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه. والمعنى: إنْ تركتَ تبليغ ما أُنزل إليك وكتمتَه، كنتَ كأنّك لم تُبلّغ شيئاً من رسالاتِ ربِّك. . . . (۱)

وبعد أن أتمّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) رسالته عندما عيّن خليفته بأمرٍ من الله تعالى، وهو الإمام عليّ (عليه السلام) ، نزلت الآيه الكريمه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً (المائده: ۳) . وقد ذكر العيّاشي روايةً لزراره عن الإمام الباقر (عليه السلام) بشأن هذه الآيه، إذ قال:

إنّ الفريضه كانت تنزل ثمّ تنزل الفريضه الأُخرى، فكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : يقول الله: «لا أُنزِلُ عليكم بعد هذه الفريضه فريضةً» . (۲)

كما ذكر المرحوم الطبرسي هذا الحديث من مصادر

۱- المصدر السابق، ج۳، ص۳۴۴.

۲- تفسير العيّاشي، ج۱، ص۳۲۱.

ص: ۲۶

أهل السنّه، نقلاً عن أبی سعید الخدری، وأضاف إلیه أنّ رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال:

«الله أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمه ورضی الربّ برسالتی وولایه علیّ بن أبی طالب من بعدی» . (۱)

ملاحظات هامّه بشأن تفسیر آیه التبلیغ

یعتقد مفسّرو الشیعه (۲)بوجود مضامین فی آیه التبلیغ تجعل من دلالتها علی خلافه الإمام علیّ (علیه السلام) أمراً قطعیّاً لا یقبل الشکّ مطلقاً، ومن هذه المضامین ما یلی:

۱ - أشارت هذه الآیه إلی أنّ الرسول (صلی الله علیه و آله) إنْ لم یبلّغ النّاس الأمر الذی طُلب منه، فما بلّغ رساله ربّه (۳)، وبعباره أخری: إنّ الأمر هنا یعادل أصل نبوّه ورساله النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وعدم إبلاغه

۱- مجمع البیان، ج۳، ص۲۴۶.

۲- للاطّلاع بشکلٍ أوسع علی هذه المضامین، انظر: مجمع البیان، ج۳، ص۳۴۴؛ جوامع الجامع، ج۱، ص ۳۵۰؛ تفسیر المیزان، ج۶، صص۴۲ - ۵۲؛ التفسیر الکاشف، ج۳، صص۶۹ - ۹۹؛ نداء القرآن، ج۹، ص ۱۹۰؛ تفسیر الهدایه، ج۲، صص۳۶۷ - ۳۶۹؛ دراسه شخصیّات أهل البیت: فی القرآن، ص۱۳۱.

۳- التفسیر الکاشف، ج۱، ص۹۶.

ص: ۲۷

للنّاس يعنى نقصان الرساله وعدم إتمامها (۱)؛ لأنّه تعالى قال: وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .

۲ - إنّ هـذا الأـمر فى طبيعته لم يكن كسائر العبادات، مثل الصـلاه والصـيام والحـجّ، أو كسائر العقائـد، مثل التوحيـد والمعاد وغيرها؛ وذلك لأنّ آيه التبليغ تعتبر جزءاً من سوره (المائده) التى هى من ضـمن آخر السوّر القرآنيّه الم-ُنزله على النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، بل إنّ بعض الأحاديث المرويّه فى تفاسـير الشيعه والسنّه تُشير إلى أنّها آخر سورهٍ أوحاها الله تعالى إلى نبيّنا الكريم (صلى الله عليه و آله) (۲)، وكما نعلم فإنّ الأحكام العباديّه والعقائديّه كانت قد شُرّعت للنّاس قبل هذا التأريخ، ويؤيّده قول عائشه لمسروق:

ثلاثٌ من حـدّثك بهنّ فقـد كـذبَ، مَن حدّثك أنّ محمّداً كتم شـيئاً ممّا أُنزل عليه فقد كذَب، والله يقول: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ. . . . . الحديث. (۳)

۱- التفسير الكاشف، ج۱، ص۹۷؛ جوامع الجامع، ج۱، ص ۳۵۰.

۲- انظر: تفسير البيان للشيخ الطوسى، ج۱، ص۴۱۳؛ تفسير القرآن العظيم، ج۲، ص ۸۱.

۳- تفسير القرآن العظيم، ج۲، ص ۸۰.

ص: ۲۸

۳ – إنّ هـذا الأـمر كان فی غايه الأهمّيه، لـدرجه أنّ النبیّ (صـلی الله عليه و آله) كان متخوّفاً من إبلاغه للنّاس، حيث انتابه قلقٌ شـديدٌ وراودته حساباتٌ أرّقت هاجسه، لـذلك خاطبه ربّ العزّه قائلًا: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ؛ ليُعلمه بالمدد الغی–بی الذی سـيحفظه ممّا يخشی وليؤكّد له أنّ إبلاغ هذا الأمر لا مناصّ منه.

۴ – لم تكُن خشـيه النبیّ (صـلی الله عليه و آله) ناشـئه من احتمال مخالفه أو تمرّد مش–ركی قريشٍ، لأنّه كان قد سـيطر علی الجزيره العربيّه فی هـذه الفتره بشـكلٍ تـامٍّ واسـتطاع أن يقض–ی علی نفوذهم ويكس–ر شوكتهم عنـدما اجتثّ عباده الأوثان من المجتمع فی السـنه الثّامنه للهجره. وكذلك فإنّ أهل الكتاب لم يكونوا هم السـبب لخشـيته، إذ إنّ قدرتهم كانت قد انحسرت وفقدوا جُلّ ما كانوا يتمتّعون به من نفوذٍ فی أواخر حياته المباركه، خاصّهً وأنّ اليهود قد تش–رذموا بعد الحروب العديده التی خاضوها مع المسـلمين ولم يبق لهم أیّ دَورٍ فی الجزيره العربيّه. (۱)

لذلك، فمن الواضح أنّ كلمه (النّاس) الوارده فی الآيه

۱– سوف نتناول هذا الموضوع بتفصيل أكثر فی الأبحاث اللاحقه.

ص: ۲۹

المباركه: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ لا تعنى إلّا المنافقين الذين تغلغلوا فى هيكل المجتمع الإسلامى واخترقوه بشكلٍ مشهودٍ، إذ كانوا يُتابعون التطوّرات الاجتماعيّه عن كثبٍ وبحذرٍ شديدٍ، ويترقّبون معرفه الشخص الذى سيتولّى قياده الأُمّه بعد النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، لذلك فإنّ ما كان يُقلقه صلوات الله عليه عندما أراد أن يُعلن خلافه علىّ (عليه السلام) ليس سوى هؤلاء الأشرار، كما سيأتى ذكره لاحقاً.

۵ - استناداً لما ذكرنا، يتبيّن أنّ المسأله الهامّه الوحيده التى لم يتمّ إبلاغها على الملأ العامّ وبشكلٍ علنىٍّ حتّى ذلك الوقت، هى مسأله الخلافه وقياده الأُمّه الإسلاميّه بعد رحيل النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، حيث إنّ الإعلان عن الخليفه كان يُعتبر من أكثر القضايا أهمّيه فى تلك الظروف. وبما أنّ إمامه الأُمّه وقيادتها تُعتبران من الأُصول المكمّله للنبوّه والرساله، فقد أنذر الله تعالى نبيَّه (صلى الله عليه و آله) من عدم تبليغهما للنّاس، إذ قال: وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، لذا بادر النبىّ (صلى الله عليه و آله) بتبليغ ما أمره الله تعالى فى حديث الغدير، بعد أن ذكر مقدّماتٍ هيّأ فيها أذهان المخاطبين لسماع ما سيصدع به من أمرٍ مصيرىٍّ، فقال:

«أيّها

ص: ۳۰

النّاس، مَن أولى النّاس بالمؤمنين من أنفسِهم؟» (۱)

۶ - بعد نزول آيه التبليغ: وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وإعلان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّ زعامه المسلمين من بعده ستكون لعليٍّ (عليه السلام) ، نزلت آيه إكمال الدين وإتمام النعمه، التى تشير إلى أنّ إبلاغ الرسول عن خليفته لقياده المسلمين قد كان آخر فريضهٍ أقرّها الله تعالى للمسلمين، حيث قال جلّ شأنه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ، فتحقّق ما بُعث محمّد (صلى الله عليه و آله) لأجله. (۲)

۲- تفاسير أهل السنّه

اشاره

لقد ذهب مفسّرو السنّه إلى رأيَين مختلفين بالنسبه للمكان

۱- لمطالعه النصوص العديده التى تواتر نقلها عن هذا الحديث، انظر: مسند أحمد بن حنبل، الأرقام: ۶۴۱ و۹۵ و۹۶۴ وغيرها؛ مستدرك الحاكم، ج۳، ص۳۲۳؛ خصائص النسائى، الأرقام: ۹ و۷۹؛ أُسد الغابه، ج۳، ص۶۰۵؛ ومصادر أُخرى.

۲- قال الإمام الباقر(ع): «وكانت الفريضه تن-زل بعد الفريضه الأُخرى، وكانت الولايه آخر الفرائض. فأنزل الله عزّ وجلّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى. . . ثمّ قال(ع): يقول الله عزّ وجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض» .

ص: ۳۱

الذی نزلت فیه آیه التبلیغ وبالنسبه لدلالتها، وهما:

أ - نزلت آیه التبلیغ فی بدایه الدعوه الإسلامیّه عندما کان النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی مکّه، إذ کان الهدف منها ترغیبه صلوات الله علیه بإبلاغ القرآن وأحکام الدین للمش-رکین؛ وبما أنّ المش-رکین والکفّار کانوا یسیطرون علی مکّه، فقد وعد الله تعالی نبیّه بأنْ یحفظه من شرّهم.

ب - نزلت آیه التبلیغ فی المدینه وبموجبها کُلّف النبیّ (صلی الله علیه و آله) بتبلیغ حقائق الدین الإسلامیّ لأهل الکتاب دون وَجلٍ أو تردّدٍ، ووعده الله تعالی بأنْ یحفظه من شرّ الیهود والنصاری.

وإضافهً لهذین الرأیَین، هناک آراء أُخری ذُکرت فی تفاسیر أهل السنّه یُشیر معظمها إلی نزول آیه التبلیغ فی المدینه (۱)، فعلی سبیل المثال ذکر الفخر الرازی فی تفسیر هذه الآیه عش-ره احتمالاتٍ، جاء فی العاشر منها ما یلی:

العاشر: نزلت الآیه فی فضل علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) ، ولم-ّا نزلت هذه الآیه أخذ بیده وقال: من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، فلقیَه عمر،

۱- تفسیر معالم التنزیل، ج۲، صص۵۱ - ۵۲.

ص: ۳۲

فقال: هنيئاً لك يا بن أبى طالب، أصبحتَ مولاى ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ.

وأضـاف الرازى قائلاً: وهو قول ابن عبّاس والبراء بن عازب ومحمّـد بن علىّ (۱)، و (محمّـد بن علىّ) هو الإمامَ الباقر (عليه السـلام) . بعد ذلك، بيّن الرازى وجهه نظره كما يلى:

واعلم أنّ هـذه الروايـات وإنْ كثُرت، إلّا أنّ الأَوْلى حملها على أنّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاه منه بهم؛ وذلك لأنّ ما قبل هـذه الآيه بكثير وما بعـدها بكثير لمـّا كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هـذه الآيه الواحده فى البين على وجه تكون أجنبيه عمّا قبلها وما بعدها. (۲)

ومن مفسّريهم الـذين تحدّثوا عن آيه التبليغ، الشـيخ محمد عبده فى تفسـيره (المنار) . فرأيه على خلاف رأى الفخر الرازى، إذ يعتقد أنّ آيه التبليغ قد نزلت فى مكّه بهدف إبلاغ أحكام الله تعالى للمشركين، فهو يقول:

إنّ المتبادر إلى الذهن من ظاهر هذه الآيه أنّ رسول الله

۱- تفسير مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص ۵۰.

۲- المصدر السابق.

ص: ۳۳

قد كُلّف فی بدايه دعوته بأن يُبلّغ الإسلام لعموم النّاس، كما ذكره المفسّ-رون، لا سيّما التفاسير الروائيّه. وإذا كان هذا الفرض ليس صحيحاً، يُحتَمل أن يكون المراد من الآيه إبلاغ حقائق الإسلام لأهل الكتاب الذين تسوق الآيات التاليه ذكرَهم؛ فكأنّما الله تعالى يقول: بلّغ ما أُنزِلَ إِليك فی شأنِ أهلِ الكتابِ. (۱)

ومن الم-لُفت للنظر أنّ الكثير من مفسّ-رى أهل السنّه، كالفخر الرازى، قد تناولوا حادثه الغدير فی تفسيرهم لآيه التبليغ، حيث اعتبروها حدَثاً تأريخيّاً هامّاً، إلّا أنّهم فی الوقت ذاته حاولوا أن ينفوا الصله بينها وبين حديث الغدير، وكذلك أوَّلُوا تفسير كلمه (مولى) فی قول الرسول (صلى الله عليه و آله) : «مَن كنتُ مَولاه فهذا علیٌّ مَولاه» إلى المحبوب والناصر. (۲)وكما نعلم، فإنّ هذا التحكّم بنصّ الغدير قد أصبح ذريعهً لأغلب علماء أهل السنّه لأنْ يقوموا من خلاله بتحريف هذا الحديث، فهم لا يستطيعون نفی حادثه الغدير التأريخيّه ومحوها عن الوجود؛ لذلك حاولوا تحريف كلام

۱- تفسير المنار، ج۶، ص۴۶۷.

۲- انظر: تفسير المنار، ج۶، ص۴۶۵؛ روح المعانی، ج۶، صص۱۹۴ - ۱۹۵.

ص: ۳۴

رسول الله (صلى الله عليه و آله) وإنكار دلالته على إمامه وخلافه علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ، وادّعوا أنّه يقتص-ر على الوصيّه بحبّ علىٍّ (عليه السلام) !

نقد وتحليل آراء مفسّرى أهل السنّه حول نزول آيه التبليغ

أوّلاً: دراسه الفرضيّه الأُولى (نزول الآيه فى مكّه)

يعتقد بعض مفسّرى أهل السنّه أنّ آيه التبليغ نزلت فى مكّه بغيه إخبار الرسول (صلى الله عليه و آله) بضروره تبليغ أحكام الدين للمش-ركين، فهم يعتقدون أنّه قد واجه ظروفاً صعبهً فى مكّه، وكان موقفه ضعيفاً حينها؛ لذلك كان من الضرورى أن يُطمئِنه تعالى على أنّه سيحفظه من كلّ سوءٍ عند تبليغ حقائق الدين للمش-ركين الذين كانوا يتربّصون به الحيَل.

وقد اعتمد هؤلاء المف-سّرون فى رأيهم هذا على رواياتٍ لاتدلّ على مدّعاهم، بل إنّها فى الحقيقه تدلّ على قيام أبى طالب بحراسه النبى (صلى الله عليه و آله) وحمايته من كيد المشركين عندما كان فى مكّه، فقد جاء فى إحدى هذه الروايات:

كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه، حتّى نزلت: وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ،

ص: ۳۵

فذهب ليبعثَ معه، فقال: «يا عمّ، إنّ الله قد عصمنى، لاحاجه لى إلى من تبعث» . (۱)

وجاء فى روايهٍ أُخرى أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) قال:

« إنّ الله قد عصمنى من الجنّ والإنس

» . (۲)إذن، يتّضح لنا أنّ نبيّنا الكريم (صلى الله عليه و آله) كان يؤدّى رسالته فى مكّه دون خوفٍ أو وَجلٍ، ولكنّ ادّعاء نزول آيه التبليغ فى مكّه لأنّ النّاس كانوا يقومون بحراسه النبىّ (صلى الله عليه و آله) فيها وادّعاء أنّ هذه الحراسه قد انتفت بسبب نزول قوله تعالى: وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، هو ادّعاءٌ باطلٌ للأسباب التاليه:

۱ - كما ذكرنا، فإنّ المف-سّرين متّفقون على أنّ سوره المائده نزلت فى المدينه (۳)، بل إنّها آخر سوره من القرآن الكريم نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) . (۴)لذا، فكيف يمكن الادّعاء بأنّها نزلت فى مكّه؟ !

۱- تفسير القرآن العظيم، ج۲، ص۸۱؛ تفسير المراغى، ج۲، ص ۱۶۰.

۲- تفسير القرآن العظيم، ج۲، ص۸۱.

۳- ذكر الثعالبى والقرطبى والشوكانى فى تفاسيرهم أنّ: «هذه السوره مدنيّه بالإجماع» ، انظر: الجواهر الحسان، ج۱، ص۴۰۴؛ الجامع لأحكام القرآن، ج۶، ص ۳۰؛ فتح القدير، ج۲، ص۳.

۴- تفسير التبيان، ج۱، ص۴۳۳.

ص: ۳۶

وقد أجاب بعض المفسّرين على هذا السؤال بالقول:

«إنّ سوره المائده مدنيّه، ماعدا آيات منها نزلت فى مكّه» (۱)، حيث يقصدون آيه التبليغ أو آيه إكمال الدين.

وهذا الجواب ينتقض بفقدان الدليل عليه، إذ لا يوجد لدينا دليلٌ روائىٌّ قطعىٌّ عليه ولا دليلٌ عقلىٌّ كذلك.

ولو فُرض أنّ آيه التبليغ قد نزلت فى مكّه، وأنّها قد أُضيفت إلى سوره المائده فى أواخر عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فلابدّ من الجواب على هذا السؤال الذى يطرح نفسه: طوال هذه السنوات المديده التى مرّت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو فى المدينه، فى أىّ سورهٍ كانت الآيه؟ ! وكيف كانت تُقرأ؟ ! فهل أنّه صلوات الله عليه كان قد احتفظ بها فى ذاكرته حتّى نزلت الآيات الأُخرى من سوره المائده ثمّ حشرها بين تلك الآيات؟ !

من الواضح أنّه لا يوجد لهذا السؤال جواب صحيحٌ ومُقنعٌ، لذلك نلاحظ أنّ ابن كُثير الدمشقى بعد أن نقل حديث (حراسه النبىّ) الذى ادُّعى فيه نزول قوله تعالى: وَاللهُ يَعْصِمُكَ

۱- اُنظر: تفسير البحر المحيط، ج۴، ص۳۲۳؛ تفسير معالم التنزيل، ج۲، ص۵؛ تفسير المراغى، ج۲، ص ۱۶۰.

ص: ۳۷

مِنَ النَّاسِ فی مکّه، قال:

وهذا حدیثٌ غریبٌ وفیه نکاره، فإنّ هذه الآیه مدنیّه، وهذا الحدیث یقتضی أنّها مکّیه! (۱)

وینتقد ابن کُثیر حدیث (حراسه النبیّ) الثّانی أیضاً قائلاً: وهذا أیضاً غریبٌ، والصحیح أنّ هذه الآیه مدنیّه، بل هی من أواخر ما نزل بها. والله أعلم. (۲)

۲ - إنّ ادّعاء نزول آیه التبلیغ فی مکّه، وکونها تدلّ أوّلاً: أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد کُلّف علی إثرها بإبلاغ أحکام الدین للمش-رکین، وثانیاً: أنّ الله تعالی قد وعده بأن یحفظه من کیدهم، هو أمرٌ لایمکن قبوله بوجهٍ؛ لأنّه باطلٌ بدلاله آیاتٍ أُخری، فقد أمر الله تعالی نبیّه الکریم بإبلاغ أحکام الدین للمش-رکین، ووعده بحفظه من کیدهم ودسائسهم فی آیاتٍ عدیدهٍ، لا سیّما فی السُّوَر المکّیه، ومن الأمثله علی ذلک ما جاء فی سورتی (العلَق) و (الحجر) اللتین تعتبران من أقدم السُّوَر القرآنیّه المکّیه.

فقد قال تعالی فی سوره الحجر: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ * إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ * الَّذِینَ یَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج ۱، ص ۸۱

۲- المصدر السابق.

ص: ۳۸

إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . (الحجر:۹۴ – ۹۶)

يقول ابن كُثير فى تفسير هذه الآيه نقلاً عن عبدالله بن مسعود:

ما زال النبىّ (صلى الله عليه و آله) مستخفياً، حتّى نزلت: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ، فخرج هو وأصحابه.

وقوله: وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، أى: بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك، ولا تلتفت إلى المش-ركين الذين يريدون أن يصدّوك عن آيات الله. . . ولا تَخَفْهم؛ فإنّ الله كافيك إيّاهم، وحافظك منهم. (۱)

ويقول الثّعالبى نقلاً عن ابن العربىّ:

وقد كان (صلى الله عليه و آله) أُوتِى بعض هذه العصمه بمكّه فى قوله تعالى: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (الحجر:۹۵) ، ثُمّ كمُلَتْ له العصْمَهُ بالمدينهِ، فعُصِمَ من النَّاس كلِّهم. (۲)

إذن، استناداً لهذه الأدلّه التى أعلن فيها الله تعالى بأنّه سيحفظ نبيّه فى مكّه، لا يمكننا تصوّر أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) كان قد قصّ-ر

۱- تفسير القرآن العظيم، صص۵۷۹ – ۵۸۰.

۲- الجواهر الحسان فى تفسير القرآن، ج۱، ص۴۳۹.

ص: ۳۹

فى أداء واجبه المقدّس، أو أنّه لم يكن مطمئنّاً من حفظ الله له من كيد أعدائه، لدرجه أنّ آيه التبليغ نزلت فى مكّه تأمره بإبلاغ أحكام الله تعالى مرّةً أُخرى وتؤكّد له عدم تمكّن هؤلاء من المساس به، فهذا كلامٌ غير مقبولٍ جملةً وتفصيلاً.

ثانياً: دراسه الفرضيّه الثّانيه (نزول الآيه فى المدينه) لتبليغ أهل الكتاب يعتقد بعض مفسّرى أهل السنّه أنّ آيه التبليغ نزلت لتأمر النبىّ (صلى الله عليه و آله) بإبلاغ حقائق الدين وأحكامه لأهل الكتاب، وقد استند هؤلاء المفسّرون فى استدلالهم على السّياق الذى وردت فيه، إذ جاءت فى سياق آياتٍ تحدّثت عن قضايا تخصّ أهل الكتاب، وهو الرأى الذى اختاره الفخر الرازى فى تفسيره للآيه. (۱)

وقال أبو حيّان التوحيدى فى تفسيره للآيه:

هو أمرٌ بتبليغٍ خاصٍّ، أى: ما أُنزل إليك من الرّجم والقصاص الذى غيّره اليهود فى التوراه والنصارى فى الإنجيل.

ويُضيف بعد ذلك قائلاً:

والذى يظهرُ أنّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى،

۱- تفسير مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص ۵۰.

ص: ۴۰

وأمره بتبليغ ما أُنزل إليه فى أمرهم وغيره من غير مبالاه بأحدٍ؛ لأنّ الكلام قبل هذه الآيه وبعدها هو معهم، فيبعد أن تكون هذه الآيه أجنبيه عمّا قبلها وعمّا بعدها. (۱)

ولكنّ هذا الاعتقاد خاطئٌ للأسباب التاليه:

أ - لقد صرّح جُلّ مفسّ-رى أهل السنّه وقاطبه مف-سّرى الشيعه بأنّ آيه التبليغ قد نزلت فى أواخر عُمر النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وبالتحديد فى حجّه الوداع (۲)، حيث لم يكن أهل الكتاب حينها يتمتّعون بقُدرهٍ تجعل منه صلوات الله عليه وجِلًا ومتردّداً فى تبليغ أحكام الدين.

ومن الجدير بالذكر أنّ اليهود والنصارى سواء أَكانوا فى مكّه أم فى المدينه، لم يتمتّعوا بقدرهٍ أو نفوذٍ يُهدّد كيان الدين الإسلامىّ، ولم يكُن باستطاعتهم أن يقفوا بوجه تيّاره العارِم فى أىّ مكانٍ كان. فعندما بُعث نبيّنا الكريم (صلى الله عليه و آله) ، كان يقطن المدينه عدّه طوائف يهوديّه، لكنّهم كانوا ضُعفاء ولا سلطه

۱- تفسير البحر المحيط، ج۴، ص۳۲۱. كذلك انظر: معالم التنزيل، ج۲، ص۵۱؛ تفسير الخازن (باب التأويل) ، ج۲، ص۶۲

۲- انظر: مجمع البيان، ج۳، ص۳۴۴؛ غرائب القرآن للنيسابورى، ج۲، ص۶۱۶؛ فتح القدير، ج۲، ص۶۰.

ص: ۴۱

لهم؛ لأنّهم كانوا ينتظرون النبىّ الذى سيظهر فى آخر الزمان ليتمكّنوا بمساعدته من القضاء على الكافرين من (الأوس والخزرج) . (۱)

وبعد أن هاجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه، عقد معاهده بين المهاجرين والأنصار والقبائل المستقره فى المدينه ضمن فيها حقوق طوائف اليهود. (۲)ولكن لم تمضِ مدّهٌ طويلهٌ حتّى قام اليهود بتحرّكاتٍ مُريبهٍ من أجل خلق الفِتن والدسائس ضدّ المسلمين، لدرجه أنّهم تواطؤوا مع أعدائهم السابقين فى هذا الأمر، أى: مش-ركى قريشٍ ومنافقى المدينه، لذلك احتدمت عدّه حروبٍ بين المسلمين واليهود، أهمّها غزوتَى بنى قُريظه وخيبر؛ حيث لم يجنوا من هذه الغزوات والحروب سوى الهزيمه والتشرذُم، وبالتالى خسروا كلّ ما كانوا يتمتّعون به من سيطرهٍ محدودهٍ فى الجزيره العربيّه.

يُذكر أنّ غزوتى بنى قُريظه وخيبر اللتين وقعتا فى السنه

۱- جاء فى الآيه ۸۹ من سوره البقره: وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَهُ الله عَلَى الْكَافِرِينَ

۲- سيره ابن هشام، صص۱۴۷ - ۱۵۰.

ص: ۴۲

السابعه للهجره، قد أُشير إليهما فى سورتى الأحزاب والحشر. (۱)

أمّا بالنسبه للنصارى، فلم يكونوا قاطنين فى الجزيره العربيّه أساساً، وخاصّةً فى المدينه، حيث دخلت مجموعةٌ من نصارى نجران المدينه فى السنه التّاسعه للهجره واطّلعوا على دعوه نبى الإسلام (صلى الله عليه و آله) . وكما هو معروف حصل بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه و آله) اتّفاق على المباهله، فأحضر أهل بيته (عليهم السلام) ، إلّا أنّهم انسحبوا فى اليوم الموعود خوفاً من حلول عذاب الله عليهم ببركه حضور أطهر خلقه على وجه البسيطه، ولم يجدوا بُدّاً غير دفع الجزيه بذلّهٍ وخنوع. (۲)

لذا، عند الأخذ بنظر الاعتبار هذه الأدلّه التأريخيّه، كيف يمكن لأحدٍ تصوّر أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) قد كُلّف بإبلاغ حقائق الدين لأهل الكتاب بعد نزول آيه التبليغ؟ ! خاصّةً فى الوقت الذى

۱- أُنظر: سوره الأحزاب، الآيتان ۲۶ و۲۷؛ سوره الحشر، الآيه ۲؛ وكذلك: سيره ابن هشام، ج۳، صص۲۴۴ و۳۴۲؛ تأريخ الطبرى، ج۳، صص۹ - ۲۱؛ سيره المصطفى، صص ۵۱۳ و۵۴۷.

۲- سوره آل عمران، الآيه ۶۱، إذ تُعرف هذه الآيه باسم (آيه المباهله) . أُنظر تفسير الآيه فى: تفسير القرآن العظيم، ج۱، ص۳۷۵؛ مجمع البيان، ج۲، ص۷۶۲؛ شواهد التنزيل، صص ۱۲۰ - ۱۲۹.

ص: ۴۳

كان فيه هؤلاء مهزومين أمامه صلوات الله عليه، ولا سيّما عند نزول سوره المائده فى المدينه! (۱)

أضف إلى ذلك، هناك آيات أكّدت على ذلّتهم وخنوعهم للمسلمين (۲)، وبعضها الآخر دحض معتقداتهم ونقضها، كما جاء فى سوره المائده نفسها (۳)، بل وأكثر من ذلك، حيث صرّحت آياتٌ أُخرى بوجوب قتالهم إلى أن يدفعوا الجزيه عن يدٍ وهم صاغرون. (۴)

ب - ليس من الصحيح ادّعاء أنّ آيه التبليغ تختصّ بإبلاغ الدين لأهل الكتاب، كونها تقع ضمن سياق الآيات التى تتحدّث عن أهل الكتاب، وذلك لأنّنا نعلم بأنّ نزول الآيات واكتمال السُّوَر القرآنيّه كان أمراً تدريجيّاً، سيّما الكبيره منها.

وأيضاً فإنّ ترتيب الآيات فى السُّوَر القرآنيّه ليس حسب التسلسل الزمانى لنزولها، وكذلك ليس حسب تسلسل وتدرّج

۱- تفسير الميزان، ج۶، ص۴۳.

۲- من هذه الآيات: الآيه ۶۱ من سوره البقره التى جاء فيها: وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ وَالْمَسْكَنَهُ وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ؛ كذلك انظر: الآيه ۱۱۲ من سوره آل عمران.

۳- اُنظر: الآيات ۱۵۳ إلى ۱۶۱ من سوره النساء؛ الآيات؛ والآيات التى تلى الآيه ۶۳ من سوره المائده؛ والآيات ۳۰ و۳۱ من سوره التوبه.

۴- سوره التوبه، الآيه ۲۹.

ص: ۴۴

الأحداث التی وردت فیها؛ بل الترتیب إنّما تمّ وفق إراده النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، فهو أمرٌ توقیفیٌّ لا- تبدیل له. (۱)ففی بعض الأحیان نلاحظ أنّ الآیات فی السوره الواحده مترابطهٌ بشکلٍ جلیٍّ، وأحیاناً نراها لا تمتّ لبعضها بصلهٍ. والخوض فی قضیّه ارتباط آیه التبلیغ وعدمه بما سبقها وما تلاها من آیاتٍ، سوف یتمّ فی الأبحاث التالیه بإذن الله تعالی.

۳- بحثٌ فی سبب نزول آیه التبلیغ

ذکر المفسّرون - شیعهً وسنّهً - أنّ نزول آیه التبلیغ کان فی حجّه الوداع، وهذا هو الرأی الصائب. أمّا بالنسبه لسبب نزولها، فقد اتّفق مف-سّرو الشیعه علی أنّها نزلت بشأن واقعه غدیر خم التأریخیّه (۲)، بینما ادّعی بعض مف-سّری أهل السنّه أنّها

۱- القرآن الکریم وروایات المدرستین، ج۱، ص۲۱۳؛ تأریخ القرآن للدکتور رامیار، ص۵۷۴.

۲- اُنظر: مجمع البیان، ج۳، ص۳۴۴؛ تفسیر نور الثقلین، ج۱، صص۶۵۱ - ۶۵۸؛ استناداً علی روایاتٍ عدیدهٍ. ومن تفاسیر أهل السنّه اُنظر: فتح القدیر، ج۱، ص۶۰؛ تفسیر غرائب القرآن، ج۲، ص۶۱۶؛ شواهد التنزیل، ج۱، صص۱۸۷ - ۱۹۳.

ص: ۴۵

نزلت بشأن بعض الأحداث أو الغزوات التی وقعت فی المدینه، کما سیأتی بیانه لاحقاً. (۱)

وقد أثبت العلاّمه الأمینی فی کتابه (الغدیر) دلاله آیه التبلیغ علی واقعه غدیر خُم، معتمداً علی المصادر المعتبره عند أهل السنّه، کما أثبت کون هذه الدلاله رأیاً معتبراً عند علماء السنّه. (۲)وهذا یعنی أنّ هذا الأمر لم یکن حکراً علی علماء الشیعه فحسب، بل إنّ بعض علماء السنّه کذلک أکّدوا علی الصله بین نزول آیه التبلیغ وواقعه الغدیر فی مؤلّفاتهم، ومنهم النیسابوری فی تفسیره (غرائب القرآن) ، إذ ذکر ذلک بعنوانه أوّل احتمالٍ، فقال:

یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ عن أبی سعید الخدری: أنّ هذه الآیه نزلت فی فضل علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه وکرّم الله وجهه یوم غدیر خُم، فأخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) بیده وقال: «من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه، اللّهم والِ من

۱- اُنظر: تفسیر معالم التنزیل، ج۲، ص۳۲.

۲- الغدیر، ج۲، صص۸۸ - ۱۱۴، حیث اعتمد علی ثلاثین مصدراً فی إثبات کلامه.

ص: ۴۶

والاه، وعادِ من عاداه» ، فلقیه عمر وقال: هنیئاً لک یا بن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ. وهو قول ابن عبّاس والبراء بن عازب ومحمّد بن علیّ. (۱)

ومن ناحیهٍ أُخری، فقد حاول بعض مفسّری أهل السنّه أن یُنکروا صله نزول آیه التبلیغ بواقعه غدیر خُم، حیث ذکر هؤلاء آراءً حول سبب نزول الآیه المبارکه بشکلٍ لا یمکن قبوله بوجهٍ، وقد دوّن الفخر الرازی فی تفسیره بعض هذه الاحتمالات، کما یلی:

الأوّل: أنّها نزلت فی قصّه الرّجم والقصاص علی ما تقدّم فی قصّه الیهود.

الثّانی: نزلت فی عیب الیهود واستهزائهم بالدین، والنبیّ سکت عنهم، فنزلت هذه الآیه.

الثّالث: لما نزلت آیه التخییر، وهو قوله: یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ (الاحزاب: ۲۸) ، فلم یعرضها علیهنّ خوفاً من

۱- تفسیر غرائب القرآن، ج۲، ص۶۱۶. وانظر کذلک: تفسیر الدرّ المنثور، ج۲، ص۲۹۸؛ فتح القدیر، ج۲، ص۶۰؛ روح المعانی، ج۶، ص۱۹۴؛ مفاتیح الغیب، ج۱۲، ص۵۰.

ص: ۴۷

اختیارهن الدنیا، فنزلت. (۱)

الرّابع: نزلت فی أمر زیدٍ وزینب بنت جحش. (۲)

نقول فی نقد هذه الاحتمالات: لیس هناک حکمٌ أو أمرٌ واحدٌ ممّا ذُکر فیها یدلّ علی ما یلی:

أوّلاً: عدم إبلاغه بمعنی عدم إبلاغ رساله الربّ للعباد.

ثانیاً: رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان خائفاً ووجِلاً من إعلانه وأنّه یحتاج إلی وعدٍ من الله تعالی کی یحرسه: وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ .

ناهیک عن أنّ العلّامه الأمینی قد أثبت عدم استناد هذه الاحتمالات قاطبةً إلی حدیثٍ صحیحٍ أو روایهٍ معتبرهٍ، ولاتتعدّی کونها احتمالاً وظنّاً. (۳)

وکذلک فإنّ احتمال نزول الآیه المبارکه فی (یوم عرفه)

۱- المقصود من حکم التخییر هو ما جاء فی الآیات التی تلت الآیه ۲۷ من سوره الأحزاب، حیث خیّر فیها النبیّ۹ زوجاتِه بین أن یخترن الحیاه الدنیا فیطلّقهنّ، وبین أن یخترن القناعه فلا یطلّقهنّ.

۲- تفسیر مفاتیح الغیب، ج۱۲، ص۴۹؛ تفسیر معالم التنزیل، ج۲، ص۵۲.

۳- الغدیر، ج۲، صص۱۰۹ - ۱۱۳.

ص: ۴۸

مُنتقضٌ، لأنّ خطبه النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی ذلک الیوم مدوّنه فی معظم کتب الحدیث والتأریخ (۱)، حیث أکّد صلوات الله علیه فی هذه الخطبه علی أهمّ القِیَم الاجتماعیّه والأخلاقیّه، فخطبته هذه تُعتبر رؤیهً إسلامیّهً شمولیّهً فی شتّی المجالات، منها: العلاقات الاجتماعیّه فی الإسلام ومراعاه المسلمین لحقوق بعضهم البعض والعمل بالتقوی والأحکام الدینیّه واحترام شخصیّه المرأه، وما إلی ذلک من قضایا حسّاسه. ومن الواضح أنّ التأکید علی هذه القضایا فی ذلک الیوم لم یکن جدیداً من نوعه لکی ینتاب رسول الله (صلی الله علیه و آله) الخوف والوَجل من عدم إبلاغه مرّهً أُخری، ولم یکن بغایهٍ من الخطوره لدرجه أنّه یحتاج إلی وعدٍ من الله تعالی حتّی یصونه من شرّ أعدائه ومعارضیه.

أضف إلی ذلک، نحن نعلم أنّه صلوات الله علیه بعد أن نفّذ ما أُمر به فی آیه التبلیغ، نزلت علیه آیه إکمال الدین:

الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ،

۱- اُنظر: الکافی، ج۱، ص۴۰۳؛ صحیح مسلم، ج۲، صص۸۸۹ - ۸۹۰؛ سنن ابن ماجه، ج۲، ص۱۰۱۵؛ سنن الترمذی، ج۵، ص۳۴؛ سنن الدارمی، ج۱، ص۷۴؛ سیره ابن هشام، ج۴، ص۲۵۰؛ تأریخ الطبری، ج۳، صص۱۵۰ - ۱۵۲.

ص: ۴۹

والبحوث المنصفه وغیر الم-ُنحازه تُثبت نزول هذه الآیه بعد واقعه غدیر خُم. (۱)

ثالثاً: بحوثٌ حول آیه التبلیغ

۱- دواعی واقعه الغدیر

إنّ أهمّ سؤالٍ یطرح نفسه بالنسبه لآیه التبلیغ، یدور حول معرفه أسباب ودواعی ما حصل فی یوم غدیر خُم، أی: سبب ذلک، وبما أنّ هذه الواقعه التأریخیّه تُعتبر من الحقائق المتواتره القطعیّه التی لاـ یمکن إنکارها علی أیّ نحوٍ من الأنحاء، إذن، فلا بدّ من أن یُجاب بجواب شافٍ عن السؤال الذی یقول: لماذا جمع رسول الله (صلی الله علیه و آله) عشرات الآلاف من المسلمین بعد نزول آیه التبلیغ فی منطقهٍ صحراویّهٍ، وخاطبهم بص-ریح العباره قائلاً:

«مَن کنتُ مَولاه فهذا علیٌّ مَولاه» ؟ ! حیث أخبرهم أنّ ولایته هی ولایه علیّ بن أبی طالبٍ (علیه السلام) .

بالطبع فإنّ جزءً من الجواب علی هذا السؤال له صله بمعنی

۱- الکافی، ج۱، ص۲۸۹؛ تفسیر القمّی، ج۱، ص۱۶۲؛ مجمع البیان، ج۳، ص۲۴۶؛ شواهد التنزیل، ج۱، صص۱۵۶ - ۱۶۰؛ الغدیر، ج ۲، صص۱۱۵ -۱۳۷.

ص: ۵۰

كلمه (مولى) ، إذ سنشير إليه فى موضعه. ولكن بشكلٍ عامٍّ فقد اعتبر علماء أهل السنّه أنّ معنى هذه الكلمه غالباً ما يدلّ على (المحبّه) و (النص-ره) ، إذ إنّ السبب الذى دفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غدير خُم لأن يخبر المسلمين بولايه الإمام علىّ (عليه السلام) هو تصفيه الأجواء وإزاله الكدوره التى حصلت بينه وبين عددٍ من المسلمين، حيث ربطوا بين هذه الواقعه التأريخيّه الحسّاسه وبين قصّه الجيش الذى كان تحت إمره الإمام فى اليمن عندما اشتكاه بعضهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فعلى سبيل المثال يقول صاحب تفسير المنار:

إنّ البعض أوعز سبب خطبه النبىّ (صلى الله عليه و آله) يوم غدير خُم إلى تبرئه علىّ من الأقاويل التى ذكرها بعض مُرافقيه فى الجيش الذى كان فى اليمن، فخطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) تلك الخطبه يوم الغدير من أجل مواساته وإعلان رضاه عنه وأكّد على ولايته للمؤمنين. (۱)

ولكنّنا أشرنا فى بدايه الكتاب إلى أنّ قصّه جيش اليمن المذكوره فى كتب التأريخ حدثت فى السنه العاشره للهجره،

۱- تفسير المنار، ج۶، ص۴۶۵.

ص: ۵۱

عندما أرسل النبىّ (صلى الله عليه و آله) عليّاً (عليه السلام) على رأس جيشٍ إلى تلك المنطقه.

وللاطّلاع على ما حدث فى تلك القصّه، إليك بعض الأخبار:

نقل أحمد بن حنبل فى مسنده عن عبدالله بن بريده الأسلمى عن أبيه روايهً بهذا الخصوص، جاء فيها:

بعثَ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثَين إلى اليمن، على أحدهما علىّ بن أبى طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد.

فقال: إذا التقيتم، فعلىٌّ على الناس، وإنْ افترقتما فكلّ واحدٍ منكما على جنده.

قال: فلقينا بنى زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتله وسبينا الذرّيه، فاصطفى علىّ امرأهً من السبى لنفسه.

قال بريده: فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبره بذلك. فلمّا أتيت النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، دفعت الكتاب فقُرِئ عليه، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتنى مع رجلٍ وأمرتنى أنْ أُطيعه، ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : «لا تقعْ فى علىٍّ، فإنّه منّى وأنا منه،

ص: ۵۲

وهو وليّكم بعدى، وإنّه منّى وأنا منه، وهو وليّكم بعدى» . (۱)

كما نقل الترمذى خبر بعثه الجيش إلى اليمن عن البراء بن عازب الذى قال:

إنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) بعثَ جيشينِ، وأمَّرَ على أحدِهما علىَّ بن أبى طالبٍ، وعلى الآخرِ خالدَ بن الوليدِ، وقالَ: إذا كانَ القتالُ، فعلىٌّ.

قال: فافتتحَ علىٌّ حصناً، فأخذَ منهُ جاريَةً، فكتبَ معى خالدُ ابنُ الوليدِ إلى النبىِّ (صلى الله عليه و آله) يَشِ-ىْ به، فقدِمْتُ عَلَى النبىِّ (صلى الله عليه و آله) ، فقرأَ الكِتَابَ، فتغيَّرَ لونُهُ، ثُمَّ قَالَ: «ما ترى فى رجُلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسُولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسُولُهُ!»

قَالَ: قُلْتُ: أعُوذُ باللهِ من غَضَبِ اللهِ وغَضَبِ رسُولِهِ، وإنَّما أنا رسُولٌ.

فَسَكَتَ. (۲)

ونقل حديثاً آخر بشأن هذا الموضوع، جاء فيه:

۱- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۳۵۵، الحديث رقم: ۲۳۴۰۰. كذلك انظر: الجزء الخامس من نفس المصدر، صص ۳۵۰ - ۳۵۱.

۲- سنن الترمذى، ج۵، ص۵۹۷.

ص: ۵۳

بعثَ رسولُ الله (صلى الله عليه و آله) جيشاً واستعمل عليهم عليَّ بن أبى طالب، فمضى فى السريّه فأصاب جاريةً، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعةٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فقالوا: إذا لقينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخبرناه بما صنع عليٌّ.

وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله، فسلّموا عليه، ثُمّ انصرفوا إلى رحالهم. فلمّا قدِمت السريّه، سلّموا على النبيّ، فقام أحد الأربعه، فقال: يا رسول الله، أَلم ترَ إلى عليّ بن أبى طالب صنع كذا وكذا؟ !

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ثُمّ قام الثّانى فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثُمّ قام الثّالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثُمّ قام الرّابع فقال مثل ما قالوا.

فأقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) والغضب يُعرف فى وجهه، فقال: «ما تُريدون من عليّ؟ ! ما تُريدون من عليّ؟ ! إنّ عليّاً منّى وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدى» . (۱)

وفى حديثٍ آخر أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيّد ما قام به الإمام عليّ (عليه السلام) فى تقسيم الغنائم، وأنّه لا تأخذه فى الله لومةَ لائمٍ، حيث

۱- سنن الترمذى، ج۵، ص۵۹۱؛ مستدرك الحاكم، ج۳، ص۳۲۴؛ أُسد الغابه، ج۳، ص۶۰۴.

ص: ۵۴

قال:

«ارفعُوا ألسنتَكم عن علىّ بن أبى طالب، فإنّه خشنٌ فى ذاتِ الله عزّ وجلّ، غير مُداهنٍ فى دينِهِ» . (۱)

وقد نقل ابن عبّاس عن بريده قوله:

غزَوْتُ معَ علىٍّ اليمنَ، فرأيتُ منهُ جَفْوَةً، فلمَّا قدِمْتُ على رسولِ اللهِ (صلى الله عليه و آله) ، ذكرْتُ عليّاً فتَنَقَّصْتُهُ، فرأيتُ وجهَ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه و آله) يتغيَّرُ، فقالَ: «يا بُرَيدَهُ، ألَسْتُ أولَى بالمؤْمنينَ من أنفُسِهِم؟ !» قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «من كنتُ مولاهُ فعلىٌّ مولاهُ» . (۲)

وأخيراً، نذكر حديثاً عن عبد الله بن بريده الأسلمى الذى نقله عن أبيه، فقال:

بعثَ رسولُ اللهِ عليّاً إلى خالدِ بن الوليدِ ليُقَسِّمَ الخمُسَ.

وقالَ: «رَوْحٌ مرَّةً ليَقْبِضَ الخُمُسَ» . (۳)

قالَ: فأصْبَحَ علىٌّ ورأسُهُ يقطُرُ.

قالَ: فقالَ خالِدٌ لبُرَيْدَهَ: أَلا ترَى إلى ما يصنعُ هذا؟ ! لِمَا

۱- مستدرك الحاكم، ج۳، ص۳۴۶.

۲- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص۳۴۸؛ مستدرك الحاكم، ج۳، ص۳۲۴؛ الخصائص، ص۱۵.

۳- أى: اذهب وخُذ الخمس.

ص: ۵۵

صنعَ عليٌّ.

قالَ: وكنتُ أُبْغِضُ عَلِيّاً.

قالَ: فقالَ: (۱)يا بُرَيْدَهُ، أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟ !

قالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ.

قالَ: فلا تُبْغِضْهُ - قالَ رَوْحٌ مرَّةً فأَحِبَّهُ (۲)- فإنَّ لهُ فِي الخمُسِ أكثرَ من ذلكَ. (۳)

لو دقّقنا فى الروايات التى ذكرناها بشأن المهمّه التى من أجلها أُرسل الجيش إلى اليمن، فسوف نستنتج منها أُموراً عديدهً، منها: أنّ هذه الحادثه لا صله لها بواقعه غدير خُم؛ استناداً لما يلى:

أ - لم يأتِ فى أىٍّ من هذه الروايات ذكر واقعه غدير خُم أو اجتماع النّاس فى ذلك المكان تصريحاً أو تلميحاً، وعلى الرّغم من ذكر ولايه الإمام علىّ (عليه السلام) بعد النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى بعضها، لكن لم يُشَ-ر فيها إلى غدير خُم. كما نلاحظ فى سياق هذه الروايات أنّ شكوه بعض الصحابه من الإمام علىّ (عليه السلام) قد حدثت فى مكّه خلال

۱- قال رسول الله۹. . .

۲- يعنى: أحِبّه بعد الآن يا بريده. . .

۳- مسند أحمد بن حنبل، ج۵، ص ۳۶۰.

ص: ۵۶

حجّه الوداع أو فی المدینه بعد عوده النبیّ (صلی الله علیه و آله) من السفر.

ب - فحوی هذه الروایات یُشیر إلی أنّ الذین اشتکوا إلی النبیّ (صلی الله علیه و آله) من أُسلوب الإمام علیّ (علیه السلام) فی القیاده، هم أشخاصٌ معدودون، من أمثال: خالد بن الولید وبریده الأسلمی، وعلی أکثر تقدیرٍ لا یتجاوز عددهم الأربعه؛ إذ لم یُرافقه فی هذه المهمّه جمعٌ غفیرٌ من الجُند، بل کان العدد قلیلاً جدّاً؛ لذلک مهما کان عدد المعترضین، فهو قلیلٌ بالتأکید.

ج - عند التأمّل فی هذه الروایات نستنتج أنّ المعترضین قد اجتمعوا مع النبیّ (صلی الله علیه و آله) علی انفرادٍ واشتکَوا من الإمام علیّ (علیه السلام) عنده، أو أنّهم أرسلوا له کتاباً لیخبروه بما حدث، لذلک فإنّ شکوی هؤلاءِ من الإمام تعتبر مسألهً اجتماعیّهً محدودهً بعدّه أشخاصٍ من المسلمین، ولا تعتبر قضیّهً عامّهً تقتض-ی جمع کافّه النّاس فی حرّ الرمضاء کما حصل فی واقعه الغدیر التأریخیّه؛ وقول النبیّ (صلی الله علیه و آله) :

«إنّ علیّاً منّی وأنا منه، وهو ولیُّ کلِّ مؤمنٍ بعدی» عدّه مرّاتٍ وفی مواطن شتّی، ومن ضمنها حادثه جیش الیمن، لیس سوی تأکیدٍ علی لیاقته وأحقّیته بولایه المؤمنین بعد النبیّ۹. وبکلامٍ آخر: فإنّ ما حصل فی قصّه جیش الیمن کان

ص: ۵۷

فرصةً لأن يؤكّد صلوات الله عليه على أنّ الأنسب هو عليّ(ع).

د – لو تنزّلنا جدلاً وقبلنا أنّ أساس ما حدث فى يوم الغدير كان من أجل تصفيه الأجواء ورفع الكدوره بين الصحابه والإمام عليّ (عليه السلام) ، وكذلك التأكيد على محبّته (عليه السلام) ، فيا تُرى:

أوّلاً: هل يُعقل أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) صبر أكثر من عش–رين يوماً وسكت، ثُمّ أقدَم على ذلك؟ ! حيث إنّ اعتراض أُولئك على الإمام عليّ (عليه السلام) كان قبل شهر ذى الحجّه.

ثانياً: ما هو ذلك الخطر الشديد الذى يُهدّد النبيّ (صلى الله عليه و آله) من إعلانه ضروره حبّ وموده عليٍّ للنّاس، لدرجه أنّ الله تعالى يُهدّئ من روعه ويعِده: وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ؟ !

إذن، بعد التدقيق فيما ذُكر، يتّضح لنا أنّ ما حصل فى غدير خُم لا يمتُّ بصلهٍ بما حصل فى قضيّه جيش اليمن، وأنّ السبب الذى دفع النبيّ (صلى الله عليه و آله) لأن يخطب بالنّاس يوم الغدير تلك الخطبه التأريخيّه وفى تلك الظروف الخاصّه، لابدّ أن يكون فى غايه الأهميّه، ولايمكن أن يكون من أجل خلافٍ بسيطٍ نشب بين نفرٍ من الصحابه والإمام عليّ (عليه السلام) ؛ فلا ريب فى أنّ الداعى من وراء خطبه الغدير ليس سوى تنصيب خليفه النبيّ (صلى الله عليه و آله) لقياده

ص: ۵۸

الأُمّه بعده.

۲- صله آیه التبلیغ بالآیات السّابقه والتّالیه لها

إنّ أکثر آیات سوره المائـده فی الحقیقه نزلت بشأن أهل الکتاب، وآیه التبلیغ تتوسّط هـذه الآیات تقریباً؛ لـذلک ادّعی بعض مفسّـری أهـل السـنّه أنّ فحوی هـذه الآـیه ذو صـلهٍ بأهـل الکتاب أیضاً، وإلّا فإنّ السیاق المفهومی للکلام فیما سبقها وما لحقها من آیاتٍ سوف یفقد نسَقَه وانسیابیّته، الأمر الذی یخالف جمال القرآن وتناسقه.

نقول: حتّی وإن فرضـنا أنّ آیه التبلیغ لا صـله لها بما سبقها وما لحقها من آیاتٍ، فلا یمکننا أن ننفی صلتها بواقعه الغدیر؛ لأنّ التناسب الموجود بین آیه التبلیغ والآیـات الأُـخری هو تنـاسب اسـتطرادیّ، وهـذا النوع من التناسب یعتبر من الصّور القرآنیّه الثّابته، حسب رأی المتخصّصین فی علوم القرآن الکریم. (۱)ولکنّ

۱- التنـاسب الاسـتطرادیّ فی القرآن الکریم یتمّ عنـدما تقتضـی الضـرووره أن یتطرّق تعـالی لموضـوعٍ جدیـدٍ فی طیّـات الموضوع الأساسـی الذی هو مدار الکلام، فیُلقیه فی ذهن المخاطب، ثمّ یعود لسـیاق الکلام السابق؛ وهذا لایعنی انقطاع الصله تماماً بین السّیاق وبین الکلام الاسـتطرادی. علی سبیل المثال: فإنّ الزمخشـری یعتقـد أنّ قوله تعالی فی الآیه الکریمه: یَا بَنِی آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَیْکُمْ لِبَاساً یُوَارِی سَوْءَاتِکُمْ وَرِیشـاً (الأعراف: ۲۶) جـاء علی سبیـل الاسـتطراد، إذ قال: «وهـذه الآیه وارده علی سبیل الاسـتطراد عقیب ذکر بـدو السوآت وخصف الورق علیهما -آدم وحوّاء - إظهاراً للمنّه فیما خلق من اللباس» (تفسیر الکشّاف، ج۲، ص۹۷) . ومثله الآیه الکریمه: لَنْ یَسْتَنکِفَ الْمَسِیحُ أَن یَکُونَ عَبْداً لِلّهِ (النساء: ۱۷۲) التی جـائت بین الآیات التی تُخطّئ النصاری المغُـالین فی عقیـدتهم بالمسـیح عیسی بن مریم۸. راجع: الإتقان، ج۳، ص۳۷۳؛ البرهان، ج۱، ص۴۱.

ص: ۵۹

أغلب الباحثین یعتقـدون أنّه رغم نزول آیه التبلیغ بشأن واقعه الغـدیر، لکنّها فی نفس الوقت ذات صـلهٍ بما سـبقها وما تلاها من آیاتٍ نزلت بشأن أهل الکتاب، ومتناسقهٍ معها.

یقول العلّامه محمّد تقی المدرّسی:

بعد أنْ أمر القرآنُ الحکیم المسـلمینَ بقبول الولایه التّامّه فی المجتمع الإسلامیّ، ونهاهُم بشدّهٍ عن قبول ولایه الکفّار والمش-رکین - الیهود والنصاری - ففی نفس الوقت ألزم الرّسول - وکافّه حمَله الرسالات السـماویّه کالأحبار والربّانیّین - أن لا تأخـذهم فی الله لومه لائم، وأن لایُجاملوا أحداً علی حساب تبلیغ رساله الله. والواضح أنّ المراد من هذا السّیاق هو الحدیث عن قضیّه الولایه والقیاده، حیث إنّ هاجس

النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی تبلیغ هذا الأمر هو خشیه ارتداد النّاس. (۱)

۱- تفسیر الهدایه، ج۲، ص۳۶۷، عنوان البحث: الولایه هی قمّه الإیمان الرفیعه.

ص: ۶۰

ولعرض بیانٍ أکثر عن الصله بین آیه التبلیغ والآیات الأُخری، نقول:

إنّ الله تعالی أمرَ المؤمنین بض-روره اجتناب ولایه الیهود والنصاری فی الآیه ۵۱ من سوره المائده، وفی الآیتین ۵۲ و ۵۳ وبّخ الذین یقبلون ولایتهم بشدّهٍ.

وفی الآیه ۵۵ من نفس السوره والمعروفه ب- (آیه الولایه) ، ذکر قصّهً تأریخیّهً خالدهً لإثبات الولایه للرسول وللمؤمنین الذین یُقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه وهم راکعون، إذ قال تعالی فی هذه الآیه الکریمه: إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ (المائده: ۵۵) ، حیث تظافرت الروایات فی أنّ سبب نزول هذه الآیه هو تصدّق الإمام علیّ (علیه السلام) راکعاً یُصلّی، ولا دلاله أُخری لها مطلقاً. (۱)

وفی الآیه ۵۷ یأمر تعالی المؤمنین مرّهً أُخری أن لا یقبلوا

۱- یُعتبر هذا الموضوع تقریباً مُتّفقاً علیه بین المفسّرین وقد تظافرت فیه الروایات ممّا لا یسمح للشکّ فی صحّه دلالتها علی الإمام علیّ(ع). اُنظر: تفسیر الکشّاف، ج۱، ص۶۴۹؛ معالم التنزیل، ج۲، ص۴۹؛ تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۷۴؛ مدارک التنزیل، ج۱، ص۴۱۸؛ التبیان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص۵۵۹؛ بحار الأنوار، ج۳۵، صص۱۸۳ - ۲۰۶.

ص: ۶۱

بولایه الم-ُستهزئین بالدّین والم-ُستخفّین به، سواء أکانوا کفّاراً أم من أهل الکتاب، ویستمر سیاق الکلام فی الآیات التالیه بهذا النَسَق إلی أن یصل إلی الآیه ۶۷، فیُخاطب النبیّ الکریم (صلی الله علیه و آله) قائلاً: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ، وبما أنّ فحوی الکلام السّابق یتضـمّن حدیثاً عن موضوع الولایه، فیکون فحوی آیه التبلیغ هو إعلان ولایه وخلافه الإمام علیّ (علیه السلام) لکافّه النّاس، کما أثبتنا سابقاً، وهذا لایُخالف نَسَق الکلام وانسیابیّته.

أمّا فی الآیه ۶۸ یعود تعالی لخطاب أهل الکتاب قائلاً: قُلْ یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَسْتُمْ عَلَی شَیْءٍ حَتَّیَ تُقِیمُواْ التَّوْرَاهَ وَالإِنجِیلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَیْکُم مِنْ رَبِّکُمْ ، أی أنّ عقائـدکم خاطئه ما لم تُنفّذوا ما أُمرتم به فی التوراه والإنجیل، وما أنزله الله تعالی علی خاتم الأنبیاء (صـلی الله علیه و آله) فی القرآن الکریم هدایهً لکافّه النّاس. دون شکٍّ فإنّ فحوی هذه الآیه إنْ دلّ علی شیءٍ إنّما یدلّ علی صدق رساله

النـبیّ (صـلی الله علیـه و آله) وولاـیه الإمـام علیّ (علیه السـلام) ؛ لأـنّ القرآن أخبرنـا بوجـود أخبـارٍ علی بعثه نبیّنـا الکریم فی التـوراه والإنجیل، وأنّ أهل الکتاب یعلمون بهذه الحقیقه بکلّ تأکیدٍ، لکنّ عنادهم

ص: ۶۲

وحسدهم حال دون الإیمان برسول الله (صلی الله علیه و آله) واتّباع ما یوحی إلیه، بل إنّهم قاموا بإخفاء ما عندهم من أنباءٍ عنه (۱)، فهُم فی الواقع کانوا حریصین علی عدم فقدان سلطتهم وولایتهم وخافوا من زوال نفوذهم.

استناداً لما ذُکر، وبتأیید بعض المفسّرین، فإنّ فحوی آیه التبلیغ عباره عن أمرٍ طلب فیه الله تعالی من رسوله الکریم أن یُعلِن للنّاس استقلال المسلمین وتولّیهم أمر الولایه والخلافه بدلاً عن الیهود، وکذلک طلب تعالی فی هذه الآیه من الرسول أن یُبلّغ هذا الأمر للنّاس بصراحهٍ ودونما أیّ تردّدٍ، وأن لایسمح للوجَل من الأعداء أن یدبّ فی نفسه لأنّه محروسٌ من قِبَل الله تعالی.

لذلک، فإنّ المقصود من کلمه (النّاس) فی الآیه الکریمه هو الیهود والکفّار والمنافقین الذین تقمّصوا الإسلام، فهم کانوا یظنّون أنّه بوفاه النبیّ (صلی الله علیه و آله) سوف ینتهی کلّ شیءٍ، وسیعودون

۱- اُنظر: سوره الأعراف، الآیه ۱۵۷: یَجِدونَهُ مَکْتُوباً عِندَهُمْ فِی التَّوْرَاهِ وَالإِنْجِیلِ؛ وسوره البقره، الآیه ۱۴۶ وسوره الأنعام، الآیه ۲۰: الَّذِینَ آتَیْنَاهُمُ الْکِتَابَ یَعْرِفُونَهُ کَمَا یَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ.

ص: ۶۳

لنفوذهم السّابق وسلطتهم؛ لأنّه لا ولد له یرث منصبه، ولانائب له یحلّ محله. لهذا نجد من الطبیعیّ أنّ الآیات السّابقه لآیه التبلیغ والتی حثّت علی ترک ولایه الیهود والنصاری وأکّدت علی التمسّک بولایه النبیّ (صلی الله علیه و آله) والإمام علیّ (علیه السلام) ، کانت سبباً لامتعاض الأعداء، ممّا حدا بهم لأن یمکُروا ویدبّروا الدّسائس؛ إذ إنّ الإبلاغ بهذه الأُمور هو فی الحقیقه بمنزله سلب الحکومه من الیهود والنصاری وانتقالها للمسلمین إلی الأبد، حتّی بعد رحیله صلوات الله علیه. (۱)

فضلاً عن أنّه یمکن اعتبار آیه التبلیغ معیاراً لمقارنه ما ستؤول إلیه أوضاع المسلمین مستقبلاً بالمصیر الذی واجهه الیهود والنصاری، حیث یمکننا أن نستوحی منها المعنی التّالی: أیّها النبیّ، إنّ أُمّتک الإسلامیّه حالها حال الیهود والنصاری، فهی تحتاج إلی ولیٍّ وقائدٍ بعدک لکی لا تُبتلی بالضّلال

والاختلاف کما ابتُلی أُولئک؛ فإذا أصبحت أُمّتُک من بعدک بلا ولیٍّ وقائدٍ یتولّی شؤونها، سوف یکون مصیرها أسوأ من مصیر الیهود والنصاری؛ لذلک فإنّ ربَّک یدعوک فی هذه الآیه - آیه

۱- تفسیر الکاشف، ج۳، ص۱۵۲.

ص: ۶۴

التبليغ - أنْ تُعلن لأُمّتك مَن هو الولىّ والخليفه الذى سوف يقودهم من بعدك مباشـرهً، وأخبرهم بأنّه هو الذى تصدّق راكعاً يُصلّى: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (المائده: ۵۵) ، فإنّ الله تعالى قد أخبرك به فى هذه الآيه سابقاً. (۱)

إذن، نسـتوحى من الارتباط والتناسق الموجود بين آيه التبليغ والآيات السّابقه واللاحقه لها، أنّ هذه الآيه فى الحقيقه ذات صلهٍ باليهود أيضـاً؛ لأنّهـا تؤكّـد على أهمّ قضـيّهٍ نزل فيهـا وحىٌ على النبىّ (صـلى الله عليه و آله) وأُمر بإبلاغه للنّاس، وهو إعلان نهايه زمن خلافه وولايه اليهود وبدايه ولايه الله ومحمّد وبعده علىّ. (۲)

۳- سبب عدم ذكر اسم الإمام علىّ(ع) فى آيه التبليغ

عند الخوض فى موضوع الإمامه الذى يُعتبر من المواضيع

الهامّه جـدّاً من الناحيه العقائديّه، يتساءل البعض قائلين: ما سـبب عدم ذكر اسم الإمام علىّ (عليه السـلام) فى القرآن الكريم؟ لا سـيّما فى آيه التبليغ، حيث اكتفى تعالى بعبارهٍ مُجملهٍ، وهى: مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ .

۱- معانى القرآن، ج۱، ص۱۱۸. كذلك اُنظر: بحثٌ فى نظم القرآن، ص۱۰۹

۲- تفسير الكاشف، ج۳، ص۱۵۸.

ص: ۶۵

بياناً لهذا التّساؤل، نقول: إنّ استفساراً أو اعتراضاً كهذا فى الحقيقه ناشئٌ عن عدم اطّلاعٍ كافٍ وإلمامٍ بأُسلوب القرآن الكريم فى طرح مُختلَف البحوث على شتّى الأصعده العقائديّه والاجتماعيّه والسّياسيّه والتأريخيّه، ناهيك عن أنّ البعض يُفسّرون القرآن دون الأخذ بنظر الاعتبار الظروف الحاكمه فى عصر النزول، أو أسباب النزول وبعيداً عن كافّه ما له صله مباشره أو غير مباشره فى التفسير؛ لذلك ينتهى بهم المطاف لهذا التساؤل أو حتّى الاعتراض.

إلّا أنّهم إنْ أخذوا الأُسلوب القرآنىّ فى بيان الكثير من القضايا بنظر الاعتبار، ولو على نحو الإجمال، أو أنّهم أدركوا الطريقه التى يتّبعها القرآن فى بيان القضايا المُجمله، لاتّضح لهم الأمر ولم يقَعوا فى شَبَك الإبهام والغموض؛ لأنّ القرآن قد وضّح الحقائق التى ذكرها بشكلٍ لا يشوبه الشكّ والإبهام، وبعباره أُخرى: علينا أنْ نعلم أنّ القرآن الكريم قد اعتمد أمرين

فى خطابه للنّاس، وهما:

الأمر الأوّل: تحدّث القرآن الكريم عن الكثير من القضايا بشكلٍ عامٍّ ومُجملٍ دون أن يُفصّل كافّه ما يشوبها من أُمورٍ،

ص: ۶۶

کالقضایا العقائدیّه والاجتماعیّه والتأریخیّه، وحتّی القضایا المتعلّقه بالأحکام العبادیّه.

الأمر الثّانی: صرّح القرآن الکریم فی الآیه ۴۴ من سوره النحل، وکذلک فی الآیتین ۱۶۴ من سوره آل عمران و۲ من سوره الجمعه بأنّ رسول الله (صلی الله علیه و آله) مسؤولٌ عن بیان الحقائق وتفصیلها للنّاس. (۱)وهذا ما حدث بالفعل، فقد امتثل صلوات الله علیه لأمر ربّ العزّه والجلاله، وقام ببیان جمیع الآیات، حیث تشیر بعض الروایات إلی أنّه کان یُعلّم آیات القرآن للنّاس عشره عشره. (۲)

وبالتّالی یحین دورنا لأن نستفس-ر أیضاً، فنقول: إذا کان قول

النبیّ (صلی الله علیه و آله) وفعله حجّه فی بیان المراد من هاتین الآیتین: وَأَقِیمُواْ الصَّلاَهَ وَآتُواْ الزَّکَاهَ (البقره: ۴۳) ، و وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَهَ لِلّهِ (البقره: ۱۹۶) ، ومن ثمّ انقاد المسلمون لبیانه هذا وآمنوا بأنّ إقامه الصّلاه وإیتاء الزکاه وأداء مناسک الحجّ والعمره هی

۱- جاء فی الآیه ۴۴ من سوره النحل: وَأَنزَلْنَا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ، وجاء فی الآیتین ۱۶۴ من سوره آل عمران و۲ من سوره الجمعه: یَتْلُو عَلَیْهِمْ آیَاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ

۲- تفسیر القرآن العظیم، ج۱، ص۴.

ص: ۶۷

واجباتٌ لامناصّ من الالتزام بها، فلماذا لا یعتبر البعض أنّ قوله حجّه أیضاً فی تعیینه لأهل بیته حقّاً فی آیه التطهیر؟ ! (۱)أو لایحترمون بیانه صلوات الله علیه لقوله تعالی: مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ فی آیه التبلیغ ولایلتزمون به؟ ! فهل من الصحیح ادّعاء حجّیه قول وفعل رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی بعض الآیات دون الأُخری؟ ! أو هل أنّ الأحادیث الوارده بشأن موقف الرسول (صلی الله علیه و آله) تجاه آیات التبلیغ وأُولی الأمر والتطهیر وغیرها، تُعتبر أحادیث غیر مشهورهٍ؟ ! بالتّأکید فإنّ الواقع لیس کذلک، ولا یُمکن لأیّ عاقلٍ مُنصفٍ أن یقبل بهذا الانتقاء الذی لا تبریر منطقیّ له.

وما ذکرناه قد جاء فی روایهٍ نُقلت عن الإمام الصادق (علیه السلام) ، کما یلی:

عن أبی بصیر قال: سألت أبا عبدالله (علیه السلام) عن قول الله

عزّوجلّ: أَطِیعُواْ اللهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ ؟

فقال: «نزلت فی علیّ بن أبی طالب والحسن والحسین (علیهم السلام)» .

فقلت له: إنّ الناس یقولون: فما له لم یُسمِّ علیاً وأهل بیته (علیهم السلام) فی کتاب الله عزّ وجلّ؟ !

۱- سوره الأحزاب، الآیه ۳۳.

ص: ۶۸

قال: «قولوا لهم: إنّ رسول الله (صلی الله علیه و آله) نزلت علیه الصّلاه ولم یُسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّی کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) هو الذی فسّر ذلک لهم. ونزلت علیه الزکاه ولم یُسمّ لهم من کلّ أربعین درهماً، درهماً، حتّی کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) هو الذی فسّر ذلک لهم. ونزل الحجّ فلم یقُل لهم: طوفوا أُسبوعاً، حتّی کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) هو الذی فسّ-ر ذلک لهم. ونزلت: أَطِیعُواْ اللهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ - ونزلت فی علیّ والحسن والحسین - فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی علیّ: «من کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه» ، وقال (صلی الله علیه و آله) : «أُوصیکم بکتاب الله وأهل بیتی، فإنّی سألتُ الله عزّ وجلّ أنْ لا یُفرّق بینهما حتّی یوردهما علیَّ الحوض، فأعطانی ذلک، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منکم، وقال: إنّهم لن یُخرجوکم من باب هدیً ولن یُدخلوکم فی باب ضلاله. فلو سکت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلم یُبیّن مَن أهل بیته؛ لادّعاها

آل فلان وآل فلان، لکنّ الله عزّ وجلّ أنزله فی کتابه تصدیقاً لنبیّه (صلی الله علیه و آله) : إِنَّمَا یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً . (۱)

۱- الکافی، ج ۱، ص ۲۸۷.

ص: ۶۹

طبعاً، إضافهً لما ذُکر من تعلیلاتٍ، هناک مصالح کانت تقتض-ی عدم ذکر أسماء الأئمه فی القرآن الکریم، منها: أنّ الآیات القرآنیّه ذکرت الأخبار والحوادث فی عصر الرسول (صلی الله علیه و آله) ولم-ّحت إلی بعض الأشخاص وأشارت إلی بعض الأفکار والمعتقدات بإطارٍ فریدٍ من نوعه، بحیث لا یمکن من خلاله للمتربّصین بالإسلام الحیَل أن یُحرّفوا أو یُخفوا کلام الله تعالی، وهو أیضاً من أسباب عدم التّصریح بأسماء الصّالحین کالأئمه أو المذمومین کالمنافقین.

ومنها: أنّ الأُسلوب القرآنیّ المعهود فی بیان القضایا الاجتماعیّه یُرکّز علی ذکر أوصاف وخصائص المعتقدات أو الأحداث أو الأشخاص خلال أبحاثه، ولا یُرکّز علی ذکر أسمائهم بالتّص-ریح، فمن خلال هذا الأُسلوب، یتسنّی للمخاطب أن یتّخذ الإجراءات اللازمه للتّحلّی بهذه الخصائص إنْ کانت حمیده، أو التّخلّی عنها إنْ کانت ذمیمه، علی سبیل المثال فإنّ التفاسیر

الم-ُعتبره تؤکّد علی أنّ الإطراء الذی جاء فی سوره الدهر - سوره الإنسان - هو لعلیّ وفاطمه (علیهما السلام) (۱)، فمن خلال بیان خِصال وأفعال

۱- الکشّاف، ج۴، ص ۶۷۰؛ مفاتیح الغیب، ج ۳۰، ص۲۴۴؛ أنوار التنزیل، ج۲، ص۵۵۲؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۶۱۱.

ص: ۷۰

الأبرار والصّالحین سوف یتسنّی لنا التّأسّی بأخلاقهم وتطبیق أفعالهم، وتدریجاً سوف نتمکّن من أنْ نلتحق برکبهم.

یقول الزمخش-ری فی تفسیر الآـیه المبارکه: إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ (المائده: ۵۵) ، ما یلی:

هو حال من یُؤتون الزکاه، بمعنی یؤتونها فی حال رکوعهم فی الصـلاه، وأنّها نزلت فی علیٍّ کرّم الله وجهَه حین سأله سائلٌ وهو راکعٌ فی صلاته، فطرح له خاتمه کأنّه کان مرجاً فی خنصره، فلم یتکلّف لخلعه کثیرٌ عمّا تفسد بمثله صلاته.

فإن قلتَ: کیف صحَّ أن یکون لعلیٍّ (رضی الله عنه) واللفظ لفظ جماعه؟

قلت: جیءَ به علی لفـظ الجمع وإن کـان السـبب فیه رجلاً ـ واحـداً؛ لیُرغِّب النّاسَ فی مثل فعلِه فینالوا مثلَ ثوابِه، ولیُنَبِّه علی أنّ سـجیّه المؤمنین یجب أن تکون علی هذه

الغـایه من الحرص علی البرِّ والإحسان وتفقّـد الفقراءَ، حتّی إنْ لزمهم أمرٌ لا یقبل التأخیر وهم فی الصّـلاه، لم یُؤخّروهُ إلی الفِراغِ منها. (۱)

۱- الکشّاف، ج۱، ص۶۴۹. کذلک انظر: مدارک التنزیل وحقائق التأویل، ج۱، ص۴۱۸.

ص: ۷۱

دون شکٍّ فإنّ کلام الزمخش-ری هذا فی غایه الرّصانه والرّوعه، إلّا أنّه لم یذکر لنا التأریخ أنّ شـخصاً تصدّق وهو راکعٌ یُصـلّی وقد نزلت فیه آیه سوی الإمام علیّ (علیه السلام) .

۴- أسباب قلق النبیّ (صلی الله علیه و آله) من إعلان ولایه الإمام علیّ(ع)

بـالرّغم من تأکیـد رسول الله (صـلی الله علیه و آله) مراراً وتکراراً علی أفضـلیّه الإمام علیّ (علیه السـلام) من بین سائر الصـحابه ولیاقته لتولّی زمام الأُمور، إلّا أنّ البعض کانوا یُخالفون تولّیه منصب القیاده بعد الرسول للأسباب التّالیه:

أ - إنّ الإمام علیّ (علیه السـلام) یتمتّع بفضائل ومناقب اختصّت به ولم یشارکه فیها أحدٌ، سواء من الصـحابه أم من غیرهم، فهو بنفسه قد ذکر هذه الفضائل وأحصاها فی سبعین فضیلهً (۱)، ومن

ضمن هذه الفضائل تجدر الإشاره إلی نزول سوره الدهر وآیاتٍ قرآنیّهٍ عدیدهٍ بشأنه، مثل:

۱- البرهان فی تفسیر القرآن، ج۴، ص۳۰۹، فی تفسیر آخر جزء من آیه النجوی. وللتعرّف علی هـذه الفضائل، انظر: البیان الجلی فی أفضلیّه المولی أمیرالمؤمنین، ص ۲۳۰، فی باب: الفضائل السبعین التی تفرّد بها علیّ ولیس لأحدٍ فیها نصیب.

ص: ۷۲

۱ – آیه لیله المبیت.

۲ – آیه الولایه.

۳ – آیه المباهله.

۴ – آیه التطهیر.

۵ – آیه أُولی الأمر.

۶ – آیه التبلیغ.

۷ – آیه سقایه الحاجّ.

۸ – آیه المودّه.

۹ – آیه النجوی.

۱۰ – آیه خیر البریّه. وغیرها من آیاتٍ.

ومن مناقبه أیضاً التی نُشیر إلیها باختصار:

۱– تفانیه فی الدّفاع عن دین الله تعالی وعن نبیّه الکریم (صلی الله علیه و آله) ،

وتسطیره أروع الملاحم فی حرب بدر وأُحد والأحزاب وفتح مکّه، وکافّه الحروب التی شارک فیها.

۲ – تنفیذه لمهامّ کانت مصیریّهً بالنسبه لدین الله، کإبلاغ الآیات الأُولی من سوره البراءه من المشرکین.

۳ – تنفیذه المهمّه التی بُعث فیها إلی الیمن علی أحسن وجه.

ص: ۷۳

۴ – حراسته المدینه فی حرب تبوک.

۵ – اختیار رسول الله (صلی الله علیه و آله) له عندما أراد أن یُباهل النصاری.

فهذا لیس سوی غیضٍ من فیضٍ، وهذه الفضائل أو غیرها ممّا لم نذکره، قد اختصّت به ولم یذکر لنا التأریخ أنّ أحداً قد فعل معشار ما فعله ابن عمّ النبیّ وصهره.

وقد ذکر مسلم فی صحیحه کلاماً دار بین سعد بن أبی وقّاص ومعاویه بن أبی سفیان، نقله عامر بن سعد بن أبی وقّاص، حیث قال:

أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً، فقال: ما منعک أنْ تسُبّ أباتراب؟

فقال: أمّا ما ذکرت ثلاثاً قاله–نّ له رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، فلن أسبّه، لأنْ تکون لی واحدهٌ منهُنّ أحبُّ إلیَّ من حُمُر النعم،

سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول وقد خلّفه فی بعض مغازیه –عندما قال له علیّ: یا رسول الله، خلّفتنی مع النساء والصبیان؟ ! – فقال له رسول الله (صلی الله علیه و آله) : أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی؟ ! إلّا أنّه لا نبوّه بعدی، وسمعته یقول یوم خیبر: لأُعطیَن الرایه رجلًا یُحبّ اللهَ ورسولَه، ویُحبُّه اللهُ ورسولُه، قال: فتطاولنا لها، فقال:

ص: ۷۴

ادعوا لی علیّاً، فأُتیَ به أرمد، فبصق فی عینه، ودفع الرایه إلیه، ففتح الله علیه، ولمّا نزلت هذه الآیه: فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءکُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ دعا رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیّاً وفاطمه وحسناً وحسیناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلی. (۱)

ومن الطبیعیّ أنْ تکون هکذا فضائل فی شخصیّه الإمام علیّ (علیه السلام) مدعاهً للحسد والتنافس غیر الش-ریف للتفوّق علیه من قِبل البعض، الأمر الذی حدا بأعدائه لأنْ یتقوّلوا علیه الأقاویل ویبخسوه حقّه الذی فرضه الله تعالی له؛ لذلک قد حدَثَ ما حدَثَ بعد وفاه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، حیث ذکر التأریخ لنا ما حصل

بالنسبه لوصیّته صلوات الله علیه لعلیّ بقیاده الأُمّه.

ب - کما یعلم الجمیع، فإنّ علیّاً (علیه السلام) قد قض-ی علی أبطال قریش وقاده الشرک والکفر، ومرّغ أُنوفَهم بالتّراب، ومعارک بدر وأُحد والأحزاب وحنین وغیرها، تشهد له بذلک.

وبعد فتح مکّه ودخول أهلها فی الإسلام، ظلّت الضغینه والبغضاء تتقلقل فی قلوب البعض منهم؛ لأنّ إیمان هؤلاء

۱- صحیح مسلم، ج۴، ص ۱۸۷۱.

ص: ۷۵

لم یکن قویّاً لدرجه أنّهم یتخلّون عن طباعٍ جاهلیّهٍ بس-رعهٍ فائقهٍ، وینسَوْن ما حلّ بآبائهم وإخوانهم وأبناء عمومتهم الکفره عندما تناوشهم أسدالله بسیفه ذی الفقار، فهؤلاء کانوا یعتبرون صله الدّم والقبیله أقوی من صله الإسلام؛ لذلک نلاحظ أنّه حتّی بعد استئصال عباده الأوثان من مکّه ودخول رؤوس قومها فی الإسلام حقّاً أو ظاهراً، مثل أبی سفیان، بقیَ الحقد علی النبیّ (صلی الله علیه و آله) وعلی الإمام علیّ (علیه السلام) یعتمل فی نفوسهم، لا سیّما بنو أُمیّه الذین تظاهروا بالإسلام وراحوا یترصّدون الحیَل بدین محمّد بن عبدالله (صلی الله علیه و آله) ویکیدون المکائد لأهل بیته (علیهم السلام) من أجل تصفیه حساباتهم والاقتصاص منهم انتقاماً للمشرکین والکفّار من قومهم الذین حاربوا دین الله تعالی وقُتلوا بأمرٍ منه.

ونستوحی ممّا حدث بعد وفاه النبیّ (صلی الله علیه و آله) أنّ قریشاً لعبت أبرز دورٍ فی التغییرات التی طرأت علی المجتمع الإسلامیّ وساهمت فی تغییر ما خطّط له رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، حیث لم یحرموا أهل بیت النبیّ من حقوقهم فحسب، بل إنّ أذاهم طال الأنصار من أهل المدینه کذلک، فسلبوهم حقوقهم. فهم کانوا یعرفون حقّ المعرفه أنّ قیاده علیٍّ للأُمّه تعنی استمرار طریق رسول الله (صلی الله علیه و آله)

ص: ۷۶

والسیر علی نهجه دونما أیّ انحرافٍ، وهذا الأمر بحدّ ذاته کان یؤرّقهم ولایطیقونه البتّه. وبما أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد کان بین هؤلاء القوم، فهو یعرف ما یدور فی خلدهم حقّ المعرفه، فقبل نزول آیه التبلیغ انتابه القلق والأسی من مخالفتهم العلنیّه عندما یصدع بأمر الله تعالی ویُخبرهم بأنّ الخلیفه والقائد من بعده هو علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) .

ج - لقد کان الإمام علیّ (علیه السلام) مؤمناً بصدق ویقینٍ منذ عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله) ولم یُداهن فی الحقّ طرفه عینٍ ولم تأخذه فی الله لومه لائمٍ، فهو الذی قال فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) :

«اللّهمّ أدِرْ الحقَّ معَه أینما دارَ» . (۱)

فعلیٌّ هو قدوه الإیمان ومحور الحقّ، ولم یتوانی یوماً عن نص-ره دین الله تعالی ومؤازره نبیّه (صلی الله علیه و آله) ، وشخصیّهٌ کهذه أینما حلّت ومتی ما عاشت، لا بدّ أن تُلاقی الضّیم وتتعرّض للبُهتان والحسد من قِبل مرضی النفوس وجند الشیطان من المنافقین الذین یزرعهم فی کلّ زمانٍ ومکانٍ لمحاربه أولیاء الله تعالی. فعلیٌّ کان أولی من غیره لأن یکون هدفاً لهؤلاء الذین لا یُطیقون کلمه

۱- سنن الترمذی، ج۵، ص۵۲۲.

ص: ۷۷

الحقّ أبداً، ولكنّ أبا ترابٍ ورغم مساعى أعداء الله، كان هو المعيار الذى يتمايز فيه المؤمنون عن المنافقين، كما قال أبو سعيد الخدرىّ:

«إنَّا كُنَّا لَنَعرِفُ المـُنافقينَ نحنُ معشَـرَ الأنصارِ بِبُغضهِمْ علىَّ بن أبى طالبٍ» . (۱)

فيتّضح لنا أنّ سبب قلق رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو علمه بأنّ إبلاغ النّاس بتولّى شخصيّهٍ كهذه لمنصب القياده وإداره شؤونهم من بعده، لا يخلو من صعوبهٍ ومشاكل يختلقها أعداؤه؛ لا سيّما أنّ هؤلاء المرضى كانوا يمتلكون ذريعهً مناسبهً لمعارضته، ألا وهى كونه ابن عمّه وصهره (۲)، ناهيك عن أنّنا نستوحى من كلام

بعض هؤلاء المعارضين والمـُتعطّشين للقياده أنّهم اتّخذوا سنّ الإمام علىّ (عليه السلام) - كونه شابّاً - حجّهً لإبعاده عن التصدّى لأُمور المسلمين. (۳)

ومن الجدير بالذكر أيضاً أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) ومن أجل ترسيخ القِيَم الإسلاميّه ومكافحه الطباع الجاهليّه الذميمه، كان يُنصّب

۱- سنن الترمذى، ج۵، ص۵۹۳.

۲- التفسير الكاشف، ج۳، ص۹۷.

۳- اُنظر: الغدير، ج۲، صص ۳۷۰ - ۳۷۱، نقلاً عن ابن أبى الحديد.

ص: ۷۸

الشباب اللائقین من القوم للمناصب الحسّاسه، حیث کان صلوات الله علیه فی کثیرٍ من الأحیان یواجه ردودَ أفعالٍ معارضهً له. فعلی سبیل المثال أمر المسلمین فی آخر أیّام حیاته بأن یلتحقوا بجیش أُسامه بن زید ویسیروا نحو تبوک، ولکن تخلّف عددٌ کبیرٌ منهم عن الالتحاق بهذا الرّکب، ولم یمتثلوا لأمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) بذریعه أنّه صلوات الله علیه قد أمّر شاباً - أُسامه - علی أبرز شخصیّات المهاجرین والأنصار. وقد لعن رسول الله (صلی الله علیه و آله) مَن تخلّف عن هذا الأمر، حیث کان مریضاً تشقّ علیه الحرکه، ولکن لأهمیّه الأمر قصد المسجد، وبعد حمد الله والثناء علیه، قال مُخاطباً النّاس:

إنْ تطعنوا فی إمرتِه، فقد کُنتم تطعنون فی إمرهِ أبیهِ من قبل، وأیْمُ الله، إنْ کان لَخلیقاً للإماره، وإنْ کان لمَن أحبّ النّاس إلیّ، وإنّ هذا لمَن أحبّ النّاس إلی بعده. (۱)

وفی غزوه تبوک، أمّر النبیّ (صلی الله علیه و آله) علیّاً (علیه السلام) نائباً عنه فی المدینه، وتحرّک هو علی رأس الجیش نحو تبوک، وبقاء علیّ (علیه السلام) فی المدینه

۱- السیره النبویّه، ج۴، ص۳۰۰؛ تأریخ الیعقوبی، ج۲، ص۱۱۳؛ سیره المصطفی، صص۷۰۵ - ۷۱۰ تحت عنوان: جیش أُسامه.

ص: ۷۹

کان هدفاً لمرضی النفوس من المنافقین لیُصوّبوا علیه سهام حقدهم؛ لأنّ وجوده هناک سوف یحول دون قیامهم ببثّ سمومهم وتنفیذ خططهم الخبیثه، لـذلک أشاعوا بین النّاس أنّ رسول الله (صـلی الله علیه و آله) قـد جعله مع النّساء والأطفال ولم یصـطحبه معه. یـذکر المؤرّخون أنّ هؤلاء المنـافقین أرجفوا به (علیه السـلام) ، وقـالوا: لَم یسـتخلفه رسول الله إکراماً له ولا إجلالاً ومودةً، وإنّما اسـتخلفه استثقالاً له، فلمّا بلَغ أمیرالمؤمنین (علیه السلام) إرجاف المنافقین به، أراد تکذیبهم وفضیحتهم، فلحق بالنبیّ (صلی الله علیه و آله) :

«فقال: یا رسول الله، تخلفنی فی النساء والصبیان؟ فقال: أما ترضی أنْ تکون

منّی بمنزله هارون من موسی؟ ! غیر أنّه لا نبیّ بعدی» . (۱)

إذن، نلاحظ أنّ مرضـی النفوس کانوا یُعارضون خلافه الإمام علیّ (علیه السلام) المؤقّته بشتّی الوسائل عندما کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یُنصّبه نیابةً عنه فی حیاته، لذلک فإنّه من الطبیعی کانوا سیُعارضون خلافته الدائمه بعد رحیل النبیّ (صلی الله علیه و آله) بص-رامهٍ أشدّ. وهذه هی الحقیقه التی کانت تؤرّق رسول الله (صلی الله علیه و آله) وتُقلقه،

۱- صحیح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۱؛ السیره النبویّه، ج۴، ص۱۶۳؛ تأریخ الطبری، ج۳، ص۱۰۴؛ الإرشاد للشیخ المفید، ج۱، ص۲۰۶.

ص: ۸۰

وجعلته یتردّد فی تبلیغ أمر الله بشکلٍ علنیٍّ، إلی أن أخبره ربّ العزّه والجلاله: وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ، فکلّفه بوجوب تبلیغ هذا الأمر دونما أیّ تردّدٍ، وإلّا سوف لا تکون رسالته تامّهً.

۵- معنی کلمه (مولی) فی حدیث الغدیر

من أهمّ المواضیع التی کانت مداراً للبحث والنّقاش بین علماء الشیعه والسّنه، هو معنی کلمه (مولی) .

یعتقد علماء الشیعه أنّ معنی کلمه (مولی) فی قول

رسول الله (صلی الله علیه و آله) :

«مَن کنتُ مَولاه فهذا علیٌّ مَولاه» هو الأولویّه بتولّی الأمر والقیاده، أی: ولایه أمر المسلمین، بینما فسّ-ر بعض علماء السّنه هذه الکلمه بمعنی الناصر والم-ُعین.

یقول صاحب تفسیر المنار فی هذا الشأن:

إنّ علمـاء السّـنه یرَونَ أنّ معنی الولایه فی حـدیث غـدیر خُم لا یـدلّ علی ولایه السـلطه والحکم المتجلیّه بالإمامه والخلافه، لأنّ هـذا اللفـظ لم یرد فی القرآن الکریم بهـذا المعنی، بـل إنّ المراد بالولاـیه هنا النص-ره والمودّه التی عبّر الله تعالی عنها فی القرآن الکریم: بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاء بَعْضٍ

ص: ۸۱

(المائده: ۵۱) ؛ للدلاله علی الصله بین المؤمنین أنفسهم والکافرین أنفسهم، لذلک یکون معنی الحدیث: کلّ مَن کنتُ أودّه وأنصره، فعلیٌّ أیضاً یودّه وینص-ره، أو: کلّ مَن یُحبّنی وینص-رنی، علیه أن یودّ علیّاً وینصره. (۱)

للردّ علی هذا الرأی نقول: إنّ کلمه (مولی) فی اللغه العربیّه تُستعمل فی معانیَ مختلفه، منها: الحبیب والناصر والسیّد والمالک وصاحب العهد والمسؤول والمُطاع والأولی ب-التصرّف وتولّی

الأمر. ومن البدیهیّ أنّنا نستوحی المعنی المراد من الکلمه متعدّده الدلالات، بالاعتماد علی القرائن المتّصله والمنفصله، وکذلک الأدلّه ذات الصله بالکلام، وهذا ما یحکم به العرف الأدبیّ للکلام. وأمّا القرائن والأدلّه التی نعتمد علیها لفهم معنی کلمه (مولی) فی حدیث الغدیر، والتی هی موجوده فی نفس الحدیث، ونلمسها أیضاً فیما اکتنفه من أحداثٍ وما أحاطت به من ظروف، فهی تُثبت لنا أنّ هذه الکلمه تدلّ علی معنی المسؤول والقائد، وهذه الأدلّه والقرائن کثیره جدّاً، إذ أحصاها العلاّمه الأمینی فی کتابه الغدیر ضمن عش-رین مورداً من شتّی الموارد (۲)،

۱- تفسیر المنار، ج۶، ص۴۶۵.

۲- الغدیر، ج۲، صص۳۳۹ - ۳۶۴، تحت عنوان: القرائن المعیّنه.

ص: ٨٢

نكتفى هنا بذكر عددٍ منها:

أ - خلافاً لرأى صاحب تفسير المنار، فإنّ كلمه (مولى) لاـتعنى (الأَولى) من الناحيه اللغويه فحسب، بل إنّها استُخدمت فى القرآن الكريم فى هذا المعنى أيضاً، كما جاء فى الآيه ١٥ من سوره الحديد: فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَهٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

فالم-لاحظ من فحوى الآيه المباركه أنّ معنى كلمه (مولى)

لاينصرف إلى الحبيب والنّاصر، بل ينصرف إلى الأَولى والأجدر، يقول الزمخشرى فى تفسير هذه الآيه:

هِيَ مَوْلَاكُمْ ، قيل: هى أولى بكم، وأنشد قول لبيد:

فَغَدَتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَولَى المَخَافَهَ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا (١)

كما فسّر الطبرسى قوله تعالى: هِيَ مَوْلَاكُمْ كما يلى: «هى أَولى بكُم لِما أسلفتُم من الذّنوبِ» . (٢)

واستمرّ العلّامه الأمينى بالتفصيل وسَرْد أقوال المف-سّرين التى تُشير إلى معنى (أولى) فى الآيه المذكوره، ومَن أراد المزيد

١- الكشّاف، ج۴، ص۴٧۶.

٢- مجمع البيان، ج٩، ص٣٥٥.

ص: ٨٣

فليراجع كتابه الغدير. (١)

ب - كما مرّ علينا فى بحث (دواعى واقعه الغدير) ، فإنّ موضوع حبّ علىٍّ (عليه السلام) للمؤمنين وحبّ المؤمنين لعلىٍّ (عليه السلام) لايحتاج إلى كلّ هذا التأكيد من قِبَل رسول الله (صلى الله عليه و آله) واتّخاذ كلّ هذه الاجراءات العظيمه، إذ يقول الله تعالى فى كتابه المجيد: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ (التوبه:٧١) ، بل

وأكثر من ذلك: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (الحجرات: ١٠) .

إذن، فما فائده أن يجمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عشرات الآلاف من النّاس فى حرّ الرمضاء ليُبلغهم أمر الله تعالى، الذى وجب عليه أن لا يُخفيه عن أحدٍ، فيخطب بهم خطبةً طويلةً لا يروم منها سوى دعوتهم لحبّ علىٍّ (عليه السلام) ؟ !

ج - قبل أن يُعلن النبىّ (صلى الله عليه و آله) للنّاس أنّ عليّاً هو مولى المؤمنين، خاطبهم قائلاً:

«أَلَسْتُ أولى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ !» ، فلمّا أقرّوا بذلك وقالوا: نَعم، يا رسولَ اللهِ، خاطبهم قائلاً:

«مَنْ كُنتُ مَولاهُ فَهذا علىٌّ مَولاهُ» .

ويقول العلّامه الأمينى: إنّ قاطبه الذين روَوا حديث الغدير

١- اُنظر: الغدير، ج٢، صص٢٩٧ - ٣٠١، تحت عنوان: مَفْعَل بمعنى أَفْعَل.

ص: ۸۴

تقریباً، قد ذکروا أنّه بدأ بسؤال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، أی:

«أَلَسْتُ أولی بِکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ؟ !» .

إذن، عندما نأخذ هذا السؤال بنظر الاعتبار یتبیّن لنا أنّ کلمه (مولی) لاتعنی سوی (الأولی بالت-صرّف) ، لأنّ کلام النبیّ (صلی الله علیه و آله) ناظرٌ إلی السلطه التی منحها إیّاه الله جلّ وعلا فی قوله تعالی: اَلنَّبِیُّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (الأحزاب: ۶) .

ومن الطبیعی أنّ سؤال النبیّ (صلی الله علیه و آله) : «أَلَسْتُ أولی بِکُمْ مِنْ

أَنْفُسِکُمْ؟ !» والذی یُعتبر من العبارات المؤکّده فی خطبه الغدیر، هو أفضل دلیلٍ نستوحی منه أنّ المقصود من کلمه (مولی) هو (الأولی بالتصرّف) أو (المسؤول) . وهذا الاستنتاج قد أعاره علماء الشیعه أهمیّهً خاصّهً، کالشیخ الصدوق فی کتابه (معانی الأخبار) . (۱)

ویُشیر العلّامه الأمینی فی أحد استدلالاته إلی أنّ:

مقدّمه الحدیث وهی قوله (صلی الله علیه و آله) : «أَلَسْتُ أولی بِکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ؟ !» أو ما یؤدّی مؤدّاه من ألفاظٍ متقاربهٍ، ثُمّ فرّع علی ذلک قوله: «فمَنْ کُنتُ مَولاهُ فَهذا علیٌّ مَولاهُ» . وقد رواها الکثیرون من علماء الفریقین. . . فلو کان (صلی الله علیه و آله) یرید

۱- معانی الأخبار، ص۶۵، معنی قول النبیّ ۹: «مَن کنتُ مَولاه فعلیٌّ مَولاه» .

ص: ۸۵

فی کلامه غیر المعنی الذی صرّح به فی المقدّمه، لعاد لفظُه -ونجلّه عن کلّ سقطهٍ - محلُول العُرَی، مختَزَلاً بعضُه عن بعضٍ، وکان فی مَعزَلٍ عن البلاغه، وهو أفصحُ البلغاء، وأبلغُ مَن نَطَق بالضّاد، فلا مَساغَ فی الإذعانِ بارتباطِ أجزاءِ کلامِهِ، وهو الحقّ فی کلّ قولٍ یلفظُهُ عن وحیٍ یُوحی، إلّا أن نقول باتّحاد المعنی فی المقدّمه وذیها. (۱)

د - دون شکٍّ، فالتّهانی التی قدّمها النّاس لعلیٍّ (علیه السلام) فی هذه

الواقعه التأریخیّه الخالده، لا سیّما تهانیَ الخلیفتین أبی بکرٍ وعمر، تُعتبر أجلی دلیلٍ علی أنّ ما حدث لم یکُن یعنی سوی تنصیب علیٍّ (علیه السلام) للخلافه؛ لأنّ إعلان محبّه علیٍّ (علیه السلام) للنّاس لا یستوجب کلّ هذه التّهانی من قِبل المسلمین، فقد قال عمر بن الخطّاب له بعد انتهاء الخطبه: هَنیئاً لکَ یا بن أبی طالب، أصبحتَ مَولایَ ومَولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ (۲)، کما نقل المؤرّخون نظیر هذه الجمله لأبی بکرٍ أیضاً.

یقول الشیخ المفید:

ثُمّ نزل (علیه السلام) - أی: رسول الله - وکان وقت الظّهیره،

۱- الغدیر، ج ۱، ص ۶۵۱.

۲- تفسیر مفاتیح الغیب، ج۱۲، ص ۵۰.

ص: ۸۶

فصلّی رکعتین، ثُمّ زالتْ الشّمسُ، فأذّن مؤذّنُه لصلوه الفرضِ، فصلّی بهم الظّهر، وجلس (علیه السلام) فی خیمته، وأمر علیّاً (علیه السلام) أن یجلس فی خیمهٍ له بإزائه، ثُمّ أمرَ المسلمین أن یَدخُلوا علیه فوجاً فوجاً فیُهنّؤوه بالمقام، ویُسلّموا علیه بإمرهِ المؤمنین، ففعل النّاسُ ذلک کلُّهم، ثُمّ أمر أزواجَه و سائر نساء المؤمنین معه أن یدخُلنَ علیه، ویُسلّمن علیه بإمره المؤمنین، ففعلن. وکان فیمَن أطنَب فی تهنئته بالمقام عمر بن الخطّاب، وأظهرَ له من المسرّه به، وقال فیما قال:

بَخٍّ بَخٍّ لک یا علیّ، أصبحتَ مَولایَ ومَولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ. (۱)

ه - الأشعار التی أنشدها فطاحل الشّعراء بهذه المناسبه هی الأُخری دلیلٌ صریحٌ علی أنّ أرباب النظم الذین هم متخصّصون بالأدب العربی وعلم المعانی والبیان، صوّروا معنی (مولی) فی شعرهم بالإمام والقائد، حیث یقول حسّان بن ثابت:

فَق-الَ ل-هُ یا ع-لیُّ فإنَّنی رَضیتُک مِن بَعدی إماماً وهادیاً (۲)

فضلاً عن ذلک، فقد جاء فی بعض الأحادیث المرویّه عن صحابه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ما یُؤیّد هذا المعنی، أی بعد أن نزلت آیه

۱- الإرشاد للشیخ المفید، ج۱، ص۲۳۸.

۲- إعلام الوری، ج۱، ص۲۶۳؛ الإرشاد للشیخ المفید، ج۱، ص ۲۴۰.

ص: ۸۷

التبلیغ وما حدث فی غدیر خُم، عُرف علیٌّ (علیه السلام) بأنّه (ولیّ) و (قائد) المسلمین، حیث روی السیوطی عن ابن مسعود:

کنّا نقرأ علی عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله) : یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ أنّ علیّاً مولی المؤمنین وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ . (۱)فقول ابن مسعود: (إنّ علیّاً

مولی المؤمنین) ، یرید منه معنی: (ما أُنزلَ إلیکَ) فی الآیه المبارکه، ولا یعنی أنّه کان جزءاً من الآیه ثمّ حُذِف منها. (۲)

و - بعد واقعه غدیر خُم، نزلت الآیه المبارکه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ، وهی بذاتها دلیلٌ بارزٌ یُشیر إلی أنّ کلمه (مولی) تعنی القائد والمسؤول عن الرعیّه.

بعبارهٍ أُخری فإنّ بعض الروایات قد أکّدت علی کون (الولایه) فرضاً من الله تعالی حالها حال سائر الفرائض الدینیّه، مثل الصّلاه والزّکاه والحجّ والصّیام، بل أفضل منها، فقد رُوی عن الإمام محمّد الباقر (علیه السلام) قوله:

«بُنیَ الإسلامُ علی

۱- الاتقان فی علوم القرآن، ج۲، ص۲۹۸؛ کذلک اُنظر: فتح القدیر، ج۱، ص۶۰.

۲- الدرّ المنثور، ج۲، ص۲۹۸؛ کذلک اُنظر: القرآن الکریم وروایات المدرستین، ج۲، ص۱۹۱.

ص: ۸۸

خمسٍ: علی الصّلاهِ والزّکاهِ والصّومِ والحجِّ والولایهِ، ولم یُنادَ بشیءٍ کما نُودیَ بالولایهِ» . (۱)وفی حدیثٍ آخر أضاف (علیه السلام) قائلاً:

« الولایهُ أفضلُ؛ لأنّها مِفتاحهنّ، والوالی هو الدلیلُ علیهنّ

» . (۲)

بینما کلمه (مولی) التی تعنی (الحبیب) ، وکلمه (ولایه) التی تعنی (المحبّه) ، قد ورد معنَیاهُما فی آیاتٍ عدیدهٍ قبل آیه التبلیغ،

والتأکید علی هذین المعنیین فی تلک الآیات بالطبع لا صله له بآیه إکمال الدین، إذ إنّ إکمال الدین یختلف عن ذلک لأنّه مرهونٌ فی تعیین القائد للأُمّه بعد رحیل رسول الله (صلی الله علیه و آله) ، وهذا ما حصل فی واقعه الغدیر. وبالتأکید فإنّ إعلان المودّه لعلیّ (علیه السلام) مع کونه أمراً ضروریّاً لا مناصّ منه، لکنّه لا یمتُّ بصلهٍ لإکمال دین الله تعالی؛ لذلک نلاحظ أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قال بعد نزول آیه إکمال الدین:

«اللهُ أکبرُ، اللهُ أکبرُ علی إکمال الدّینِ، وإتمامِ النّعمهِ، ورضا الربّ برسالتی، والولایهِ لعلیٍّ مِن بعدی» (۳)، وهذه الجمله التی صدع بها خاتم أنبیاء الله بین الحشود الغفیره من المسلمین، قد رسّخت

۱- الکافی، ج۲، ص۱۸.

۲- المصدر السابق، ص۲۸۹.

۳- إعلام الوری، ج۱، ص۲۶۳؛ مجمع البیان، ج۳، ص۲۶۴.

ص: ۸۹

حقیقه الولایه لعلیّ بن أبی طالبٍ فی أذهان البشر علی مرّ العصور، حیث اعتبرها فی مصافّ ولایته صلوات الله علیه ومکمّلةً لها، وهذا بحدّ ذاته تأکیدٌ لا یقبل الشکّ علی کون المراد من الولایه فی حدیث الغدیر هو قیاده الأُمّه وتولّی زمام أُمورها.

ص: ۹۰

ص: ۹۱

المصادر

۱ – القرآن الکریم.

۲ – الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد، محمّد بن محمّد (الشیخ المفید) ، مکتب نشر الثّقافه الإسلامیّه، ۱۳۸۰ه. ش.

۳ – إعلام الوری بأعلام الهدی، الفضل بن الحسن الطبرسی، تحقیق ونشر: مؤسّسه آل البیت: ، ۱۴۱۷ه. ق.

۴ – الإتقان فی علوم القرآن، جلال الدین السیوطی، منشورات رضی، بیدار، عزیزی، قم، ۱۳۶۳ه. ش.

۵ – أسد الغابه فی معرفه الصحابه، عزّالدین بن الأثیر، دار الفکر، بیروت، ۱۴۰۹ه. ق.

۶ – أنوار التنزیل وأسرار التأویل، عبدالله بن عمر البیضاوی، دار الکتب العلمیّه، بیروت، ۱۴۰۸ه. ق.

ص: ۹۲

۷ – البرهان فی تفسیر القرآن، السیّد هاشم البحرانی، مؤسّسه إسماعیلیان، قم، ۱۳۷۰ه. ش.

۸ – البرهان فی علوم القرآن، محمّد بن عبدالله الزرکش–ی، دار المعرفه، بیروت، ۱۳۹۱ه. ق.

۹ – دراسه شخصیّه أهل البیت: فی القرآن بأُسلوبٍ قرآنیٍّ، ولی الله نقی بور، مرکز تعلیم الإداره الحکومیّه، ۱۳۷۷ه. ش.

۱۰ – بحار الأنوار الجامعه لدُرَر أخبار الأئمه الأطهار، محمّد باقر المجلسی، دار الوفاء، بیروت، ۱۴۰۳ه. ق.

۱۱ – البحر المـُحیط فی التفسیر، محمّد بن یوسف (أبو حیّان التوحیدی) ، دار الفکر، بیروت، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۲ – البیان الجلیّ فی أفضیله المولی أمیرالمؤمنین، ابن رویش، تحقیق: السیّد مهدی رجائی، دارالثقلین، بیروت، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۳ – نفحات القرآن (بیام قرآن) ، آیه الله مکارم الشیرازی وآخرون، منشورات نسل جوان، قم، ۱۳۷۴ه. ش.

۱۴ – بحثٌ فی نظم القرآن، عبد الهادی فقیهی زاده، منشورات جهاد دانشکاهی، ۱۳۷۴ه. ش.

۱۵ – تأریخ القرآن، محمود رامیار، منشورات أمیر کبیر، ۱۳۶۲ه. ش.

ص: ۹۳

۱۶ – تفسیر القمّی، علیّ بن إبراهیم القمّی، مؤسّسه دار الکتاب، قم، ۱۳۶۷ه. ش.

۱۷ – تفسیر العیّاشی، محمّد بن مسعود العیّاشی، مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، ۱۴۱۱ه. ق.

۱۸ – تفسیر المراغی، أحمد مصطفی المراغی، دارالفکر، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۱۹ – تفسیر الهدایه، السیّد محمّد تقی المدرّسی، مؤسّسه البحوث الإسلامیّه، مشهد، ۱۳۷۷ه. ش.

۲۰ – التبیان الجامع لعلوم القرآن، محمّد بن حسن الطوسی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۲۱ – تفسیر القرآن الحکیم (تفسیر المنار) ، الشّیخ محمّد عبده والسیّد محمّد رشید رضا، دارالفکر، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۲۲ – التفسیر الکاشف، السیّد محمّد باقر الحجّتی وعبدالکریم بی آزار الشیرازی، مکتب نشر الثقافه الإسلامیّه، ۱۳۶۶ه. ش.

۲۳ – التفسیر الکاشف، محمّد جواد مغنیه، دارالعلم للملایین، بیروت، الطبعه الثّالثه، ۱۹۸۰م.

۲۴ – تفسیر القرآن العظیم، إسماعیل بن کُثیر الدّمشقی، دارالمعرفه، بیروت، ۱۴۰۹ه. ق.

ص: ۹۴

۲۵ – تأریخ الیعقوبی، أحمد بن أبی یعقوب، دار صادر، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۲۶ – تأریخ الطبری، محمّد بن جریر الطبری، دار التّراث العربی، بیروت، ۱۳۷۸ه. ق.

۲۷ – تفصیل وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الش–ریعه، محمّد بن الحسن (الحرّ العاملیّ) ، مکتبه إسلامیّه، طهران، ۱۳۶۷ه. ش.

۲۸ – تهذیب التهذیب، أحمد بن علیّ العسقلانی، دار الفکر، بیروت، ۱۴۰۴ه. ق.

۲۹ – الجامع لأحکام القرآن، محمّد بن أحمد الأنصاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۵ه. ق.

۳۰ – جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسی، دار الأضواء، بیروت، ۱۴۱۲ه. ق.

۳۱ – الجواهر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن الثّعالبی، المکتبه العصریّه، بیروت، ۱۴۱۷ه. ق.

۳۲ – خصائص أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب (خصائص النّسائی) ، أحمد بن شُعیب النّسائی، تحقیق: السیّد جعفر الحسینی، دار الثقلین، قم، ۱۴۱۹ه. ق.

۳۳ – الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور، جلال الدّین السّیوطی، منشورات مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، ۱۴۰۴ه. ق.

ص: ۹۵

۳۴ – روح المعانی فی تفسیر القرآن والسبع المثانی، محمود الآلوسی البغدادی، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۵ه. ق.

۳۵ – السّیره النبویّه (سیره ابن هشام) ، محمّد بن هشام، دار القلم، بیروت، بدون تأریخ نشر.

۳۶ – سُنَن الترمذی (الجامع الصحیح) ، محمّد بن عیسی الترمذی، دار الکتب العلمیّه، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۳۷ – سُنَن الدّارمی، عبدالله بن عبدالرحمن، منشورات إسطنبول، ۱۴۰۱ه. ق.

۳۸ – سُنَن ابن ماجه، محمّد بن یزید القزوینی، دارالکتب العلمیّه، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۳۹ – سُنَن النبیّ، بإشراف کاظم مدیر شانه جی، منشورات مؤسّسه البحوث الإسلامیّه، بدون تأریخ النشر.

۴۰ – سیره المصطفی، هاشم معروف الحسنی، منشورات الرضیّ، قم، ۱۴۱۳ه. ق.

۴۱ – شواهد التنزیل لقواعد التفضیل فی الآیات النازله فی أهل البیت: ، عبیدالله بن عبدالله (الحاکم الحسکانی) ، تحقیق محمّد باقر المحمودی، مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، ۱۳۹۳ه. ق.

۴۲ – صحیح البخاری، محمّد بن إسماعیل البخاری، دار القلم، بیروت، ۱۴۰۷ه. ق.

ص: ۹۶

۴۳ – صحیح مسلم، مسلم بن الحجّاج، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۷۶ه.

۴۴ – الصّافی فی تفسیر القرآن، محمّد بن مرتضی (الفیض الکاشانی) ، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۷۷ه. ش.

۴۵ – الغدیر فی الکتاب والسنّه والأدب، عبدالحسین الأمینی، مکتبه الکتب الإسلامیّه الکبری، بدون تأریخ النشر.

۴۶ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدین النیسابوری، دارالکتب العلمیّه، بیروت، ۱۴۱۶ه. ق.

۴۷ – فتح القدیر الجامع بین فنَّیْ الدّرایه والرّوایه، محمّد علیّ الشوکانیّ، دار المعرفه، بیروت، بدون تأریخ النشر.

۴۸ – شذرات من التأریخ الإسلامیّ، جعفر السبحانی، منشورات مشعر، ۱۳۷۵ه. ش.

۴۹ – القرآن الکریم وروایات المدرستین، السیّد مرتض-ی العسکری، المجمع العلمی الإسلامیّ، طهران، ۱۴۱۵ه. ق.

۵۰ – الکافی، محمّد بن یعقوب الکلینی، دارالکتب الإسلامیّه، طهران، ۱۳۶۳ه. ش.

۵۱ – الکشّاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل، جار الله محمود الزّمخش-ری، دارالکتاب العربی، بیروت، ۱۴۰۷ه. ق.

ص: ۹۷

۵۲ – لباب التأویل فی معانی التنزیل (تفسیر الخازن) ، علاءالدین علیّ ابن محمّد (الخازن) ، دارالکتب العلمیّه، بیروت، ۱۴۱۵ه. ق.

۵۳ – مجمع البیان لعلوم القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسی، دارالمعرفه، بیروت، ۱۴۰۸ه. ق.

۵۴ – المیزان فی تفسیر القرآن، السیّد محمّد حسین الطباطبائی، مؤسّسه الأعلمی، بیروت، ۱۳۹۳ه. ق.

۵۵ – معانی القرآن، محمّد باقر بهبودی، المطبعه الإسلامیّه، الطبعه الثّانیه، ۱۳۷۲ه. ش.

۵۶ – مفاتیح الغیب، محمّد بن عمر (الفخر الرّازی) ، مکتبه الاعلام الإسلامیّ، قم، ۱۴۱۳ه. ق.

۵۷ – مدارک التنزیل وحقائق التأویل (تفسیر النّسفی) ، عبدالله بن أحمد النّسفی، دار النّفائس، بیروت، ۱۴۱۶ه. ق.

۵۸ – معالم التنزیل (تفسیر البغوی) ، حسین بن مسعود (الفرّاء البغوی) ، دارالمعرفه، بیروت، ۱۴۱۵ه. ق.

۵۹ – مَن لا یحضره الفقیه، أبو جعفر محمّد بن علیّ (الشیخ الصدوق) ، دارالأضواء، بیروت، ۱۴۰۵ه. ق.

۶۰ – معانی الأخبار، أبو جعفر محمّد بن علیّ، دارالمعرفه، بیروت، ۱۳۹۹ه. ق.

ص: ۹۸

۶۱ – مُسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، بیت الأفکار الدولیه، الأُردن، ۲۰۰۵م.

۶۲ – الم ـُستدرَک علی الصحیحین، محمّد بن عبدالله (الحاکم النیسابوری) ، دارالفکر، بیروت، ۱۴۲۲ه. ق.

۶۳ – المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطّبرانی، مکتبه المعارف، الرّیاض، ۱۴۰۵ه. ق.

۶۴ – نور الثّقلین، عبد علیّ بن جمعه، تصحیح وتعلیق: السیّد هاشم الرسولی المحلاتی، مطبعه الحکمه، قم، ۱۳۸۲ه. ش.

ص: ۹۹

الفهرس

کلمه المعهد ۵

المقدّمه ۷

الخلفیّات التأریخیّه لحادثه الغدیر ۹

خطبه الرسول۹ فی غدیر خُم ۱۴

بحوثٌ حولَ واقعه الغدیر ۱۹

أوّلاً: مکانه واقعه الغدیر فی المصادر الإسلامیّه ۱۹

ثانیاً: تأثیر واقعه الغدیر علی تفاسیر القرآن ۲۳

۱- تفاسیر الشیعه ۲۳

ملاحظات هامّه بشأن تفسیر آیه التبلیغ ۲۶

۲ - تفاسیر أهل السنّه ۳۰

نقد وتحلیل آراء مفسّری أهل السنّه حول نزول آیه التبلیغ ۳۴

۳ - بحثٌ فی سبب نزول آیه التبلیغ ۴۴

ص: ۱۰۰

ثالثاً: بحوثٌ حول آیه التبلیغ ۴۹

۱ – دواعی واقعه الغدیر ۴۹

۲ – صله آیه التبلیغ بالآیات السّابقه والتّالیه لها ۵۸

۳ – سبب عدم ذکر اسم الإمام علیّ۷ فی آیه التبلیغ ۶۴

۴ – أسباب قلق النبیّ۹ من إعلان ولایه الإمام علیّ ۷۱ ۷

۵ – معنی کلمه (مولی) فی حدیث الغدیر ۸۰

المصادر ۹۱

ص: ۱۰۱

فهرس منشورات معهد الحج والزياره فی موضوع الغدير

۱. حديث الغدير و شبهه شكوی جيش اليمن: دراسه علميه تحليليه، سيد محمد حسينی قزوينی.

۲. عيد الغدير فی الإسلام و التتويج والقُرُبات يوم الغدير، عبدالحسين الأمينی.

۳. دراسه واعيه لقضيه الغدير (فی ضوء المنهج الاجتماعی التاريخی) ، محمد مهدی شمس الدين.

۴. غديريات، عبدالحسين امينی.

۵. للحقيقه اقول، محمد عيدالله الناصر.

۶. مفاد حديث الغدير، عبدالحسين الامينی، تحقيق: نعمان النصری.

۷. حديث غدير منشور جاودان ولايت، محمد تقی رهبر.

۸. حقيقت كجاست؟ نقد كتاب راهی ديگر برای كشف حقيقت، سيد محمدحسن علوی.

۹. غدير در پرتو كتاب و سنت، مجيد معارف.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹